بلجرشي

متغيرات ثلاثة قرون

(المدينة - القبيلة - السكان)

أحمد سالم عثمان الغامدي

Scanned with CamScanner

بلجرشي

Scanned with CamScanner

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: ١٥٦٣ / ٢٠١٩

للتواصل مع المؤلف:

واتساب/ ٠٠٢٠١١٥٤٥٦٠٠٠٩

Email: A_s_gamdii@hotmail.com

Scanned with CamScanner

بلجرشي

متغيرات ثلاثة قرون

المدينة - القبيلة - السكان

أبو نزال

تأليف

أحمد سالم عثمان الغامدي

Scanned with CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

Scanned with CamScanner

إهداء

الى روح والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي علمني صغيرا ورعاني كبيرا

إلى والدتي حفظها الله التي بدعائها أعيش وأتنفس

إلى أسرتي: زوجتي وأبنائي وأحفادي فلهم حبي وتقديري

إلى كل من تعلمت منه، إلى كل محب لتاريخنا وتراثنا أهدي هذه الصفحات

المؤلف

أحمد سالم عثمان الغامدي

Scanned with CamScanner

محتوى الكتاب

إهداء.. ٥
تمهيد.. ٧
الفصل الأول.. ١١
الحياة الاجتماعية في بلجرشي قبل التوحيد...................................... ١١
الحياة الاقتصادية في محافظة بلجرشي.. ١٤
الفصل الثاني.. ١٧
تمهيد تاريخي.. ١٧
قبائل محافظة بلجرشي.. ٢٠
خاتمة الفصل.. ٤٠
الفصل الثالث.. ٤٥
بلاد غامد من القرن الحادي عشر وحتى إعلان التوحيد........................... ٤٥
الفصل الرابع.. ٥٦
١-وقعة بالجرشي (الهجه)... ٥٦
٢-تفاصيل الوقعه (الهجه)... ٥٨
٣-خاتمة الفصل الرابع...
الفصل الخامس.. ٨٨
موجز لسيرة التعليم في محافظة بالجرشي حتى ١٤٣٤هـ.............................. ٨٨
الفصل السادس.. ٩٧
ملحق الوثائق وبعض المدونات والصور والقصائد.................................. ٩٧
الفهارس والمراجع.. ١٢٤
خاتمة الكتاب.. ١٢٦
ملحق.صور لبعض معالم محافظة بلجرشي قديما وحديثا............................. ١٢٩

Scanned with CamScanner

تمهيد

عندما أطلقت دَارةُ الملك عبد العزيز مشروع توثيق التاريخ الشفوي للملكة العربية السعودية، لم يكن ذلك إلا تلمسا وتحقيقا لرغبة المسئولين من ولاة الأمر في كتابة التاريخ المحكي من أفواه المعاصرين لمرحلة التوحيد ولم الشمل، من أفواه من عاصروه أو من أبنائهم أو جلسائهم، فهم شهداء على العصر، ولا يخلو الموضوع من انحراف عن الحقيقة، أما لنزعة قبلية أو رهبة من قول الحقيقة، وربما دافع المفاخرة وحب الظهور، ولكن المحقق للتاريخ عليه أن يتفحص تلك الروايات فما تواتر منها صح، وما اختلف فحص ودقق، ونحن كمعاصرين لهذه المرحلة لسنا ببعيدين عن رواية الحقيقة وتلمسها، فما تحقق من وحدة على يد الموحد القائد الفذ الملك عبد العزيز طيب الله ثراه يعتبر معجزة بكل المقاييس، فمن ينظر بتمحيص إلى تضارب مصالح الدول الاستعمارية الأوروبية والمد الاستعماري في ذلك الوقت ومحاولة تعطيل أي وحدة في هذا الجزء من العالم بالذات.

وكيف استطاع الملك عبد العزيز بما منحه الله من توفيق وقدره على إرضاء كل الأطراف وكسب تأييدهم بدلا من معارضتهم له ليؤمن بأن ما تحقق على يديه من توحيد معظم أرجاء الجزيرة تحت راية دولة واحدة، هي الدولة السعودية الثالثة لهي معجزة فوق صحاري نجد وقمم السراه وسهول تهامة، لم يكن يملك السلاح الفتاك ولا القوة العسكرية، لكنه

Scanned with CamScanner

حمل قوة الإيمان ووضوح الهدف، ومعها قوة العزيمة وأحلام الأبطال الموحدين، بل إنه حمل فكرا حضاريا تنمويا يهدف إلى الخروج بالدولة من نطاق القبلية الضيق إلى فضاء الدولة الحديثه التي تستطيع أن تتواكب مع متغيرات العصر.

ولست هنا في مجال إعادة صياغة تاريخ منطقة الباحه: غامد وزهران وبني عمر، والتي تدين بالولاء والعرفان لذلك الموحد البطل ولمن أتو بعده من الملوك وحتى اليوم وغدا إن شاء الله، ولكني لمست تضاربا في روايات التاريخ الشفوي لمدينة بلجرشي وأحداث لم أجد ما يؤكدها أو ينفيها فيمن دون تاريخ التوحيد ومراحله مثل الوجيز في تاريخ الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي. أو تاريخ المملكة للعطار، أو حتى من كتبوا عن الدولة السعودية الثالثة ومراحل التوحيد عن تلك المنطقة، وبرغم ما كان لأهلها من دور بارز في إكمال مراحل التوحيد ومن ثم المشاركة في التشييد والبناء، وهذا يعود في نظري لسببين، إما لعدم رضى الملك عبد العزيز عن ذلك التصرف الغير محسوب من بعض رجاله وعلى رأسهم خالد بن لؤي، ويدل على هذا تصرف الملك عبد العزيز رحمه الله مع أهل بلجرشي بتحقيق رغباتهم في البقاء ضمن إمارة بيشة، وسرعة استجابة الأمير فيصل لطلبهم بتنصيب شيخ لبلجرشي والذي احتاره الوفد إلى بيشه؛ ليكون متحدثا عنهم وهو الشيخ ابن مصبح بدلا من محمد بن عبد العزيز غامدي الذي بقي في مكة مع الشريف حسين ثم مع ابنه علي بجدة حتى تم التوسط إلى الملك عبد العزيز وقبول عذره وانضمامه إلى الملك عبد

Scanned with CamScanner

العزيز قبل فتح جدة، وتم العفو عن الشيخ محمد بن عبد العزيز غامدي والموافقة على طلبه بالعودة إلى أهله بعد أن بقي ملازما للملك عبد العزيز في مكة حتى إعلان التوحيد ومن ثم تحقيق طلبه وكثير من أعيان غامد وزهران؛ بفتح إمارة تخدم القبيلتين منفصلين عن الطائف وبيشة، وتكليفه مع ابن رقوش كمستشارين لأول أمير على الظفير (ابن ماضي) وإما محاولة ممن شارك من الإخوان مع خالد بن لؤي في القتل والتخريب بالتعتيم على تلك الأحداث تجنبا لغضب الملك عبد العزيز لو وصلته الأخبار في حينه.

ويدل على ذلك انسحاب خالد وجيشه إلى الخرمه خوفا من وصول أخباره كاملة إلى الملك عبد العزيز تاركا الناس في هرج ومرج دون حتى تعيين أمير أو شيخ للقبيلة وقد يكون ما حصل من قتل وتخريب: عبارة عن تصفية حسابات بين أهالي بلجرشي والقبائل المجاورة القريبة والبعيدة من البادية والحاضرة في ظل فوضى كان المتسبب فيها جيش خالد بن لؤي وخلافه مع شيخ غامد آنذاك محمد بن عبد العزيز الغامدي وتحالفه -أي خالد بن لؤي- مع أقرب الناس لمحمد بن عبد العزيز.

هكذا تقول الروايات، كل هذا جعلني أتلمس قليلا من الحقائق وكثيرا من الروايات المتضاربة عن تلك الوقعة وما عرف بهجة بلجرشي، أوهجة خالد، والتي نطلق عليها هنا وقعة بلجرشي، ومحاولة الوصول إلى الحقيقة ضمن روايات وأحداث حاولت تدوينها كما رويت لي بعد تدقيق روايتها أو

Scanned with CamScanner

كما هي مسموعو. والجدير أنه ما زال هناك تداولات في المواقع الإكترونية وبين الناس هنا في المنطقة عن وجود وثائق ومكاتبات لم تنشر بعد. وربما نشرها يجلي الحقيقه وربما تكون نواة في كتابة تاريخ جزء من الوطن غاب عن الأحداث كثيرا وأقصد الأحداث التاريخية والمدونة حديثا، وخاصة تلك المكاتبات بين الملك عبد العزيز وشيوخ قبائل غامد وزهران.

ولعلنا نكون وضعنا لبنة لهذا ربما كان غيرنا له سبق الإكمال والتحقيق، والله ولي التوفيق.

Scanned with CamScanner

الفصل الأول

أولا: الحياة الاجتماعية في بلجرشي قبل التوحيد.

في هذا الفصل نحاول أن نأتي على التركيبة الاجتماعية والسكانية والحياة الاقتصادية في بلجرشي المحافظه، والتي تعتبر نموذجا لكافة مرتفعات السراة من الطائف وحتى شمال اليمن؛ سراة وتهامة وبادية السراة الشرقية والآن محافظة بلجرشي تتوسط هذه السراة وتعتبر نموذجا لما ذكر أعلاه في المدينة والقبائل المحيطة بها والتي تمثلها كمحافظة تتمكن أعلى السراة وتنحدر غربا نحو سهول تهامه، وشرقا نحو بادية نجد.

وتعتمد التركيبة السكانية فيها القرية كأساس للحياة الاجتماعية حتى في بلجرشي الحاضرة، فالقرية هي مجتمع مصغر من القبيلة ثم المدينة، فتكون القرية هي الأساس والتي تصنع لنفسها عقدا اجتماعيا أشبه بالدستور الغير مكتوب يتولى معرف القرية فيها القياده ويعاونة أمناء القرية وهم رؤساء اللحام، ثم يتوسع هذا العقد إلى القبيلة والتي يتولاها شيخ القبيلة والذي تجتمع عليه عدة قرى تزيد وتقل حسب عدد قرى القبيلة ويجمعها عقد اجتماعي يحرص على تنفيذه شيخ القبيلة، ويعاونه في ذلك عرفاء القرى، وقد ينطوي تحت هذا العقد عدة قبائل وخاصة إذا كان يجمعهم سوق واحد، مثل سوق السبت في بلجرشي الذي تشمل قوانينه كل القبائل في غامد وما جاورها من القبائل، وحتى الوافدين من خارج قبائل الجوار، وإن كانو من أماكن بعيدة، يحكمه قانون ينفذه من

Scanned with CamScanner

يسمونهم بعقادة السوق تحت مظلة شيوخ القبائل التي ترد إليه (هناك أسواق أخرى كانت تعمل في المحافظة مثل سوق ثلاثاء الحميد وأحد بني سالم واثنين بني كبير) ولما كان الأمر قبل الدولة السعودية الثالثة في أيدي شيوخ القبائل في غامد وزهران والمخواة، فإنهم يعطو ولاءهم حسب مصالحهم سواء في مكة أو عسير أو صبيا، ولم يستقر الأمر في بلاد غامد جميعا، حسب ما اطلعت عليه من مراجع في الثلاثة قرون قبل التوحيد سواءً لأشراف مكة أو لحكام عسير أو صبيا، فقد كانت القبائل تدير شؤونها من خلال شيخها وقد تتفق القبائل بأن يكون لها ممثلا عند الحاكم صاحب النفوذ أيًا كان، وهو شيخ مشايخ سواء في غامد أو زهران أو المخواة يساعدهم في ذلك بالرأي والمشورة شيوخ القبائل وأصحاب الكلمة والرأي من عرفاء وأعيان القرى فيما يسمى مجلس شورى لشيخ المشايخ، وبقيت القرية تحتفظ بخصوصيتها، ومعرفها هو المتكلم باسمها في الأحمية والحدود ومصالح القرية.

والمزارع وموارد المياه وما يتفق عليه العرفاء وأمناء القرى نافذ على أفراد قراهم ولا يستطيع مخالفته أحد من أفراد القرى، والواضح أن كل قرية لها عاداتها وتقاليدها الخاصة في الزراعة والحصاد والغذاء، والزواج، وقد تختلف اللهجات بين قرية وأخرى وإن تجاورت، ويبرز اختلاف العادات في الزواج والتركيبة الاجتماعية التي تقوم غالبا على الزراعة، وكان الاكتفاء الذاتي هو عنوان كل قرية وإن تشاركت مع أخرى في الكلأ والفلأ وتبادل المنافع والترابط الاجتماعي والتكافل بين أهل القرية

Scanned with CamScanner

الواحدة في النوائب والزواج والعمارة –البناء-، وحتى في الزراعة، والفتاة التي تتزوج من قرية أخرى تدعى أجنبيه، وإن كانت من قرية مجاورة ومن ذات القبيلة ولها موجبات وحقوق عند أهل قريتها وقرية الزوج.

وفي السنوات المائة الأخيرة قبل دخول بلجرشي تحت لواء الحكم السعودي كثرت الحوادث والفتن بين القرى بسبب المراعي والغابات وبخاصة القرى المتجاورة، وقامت بعض التحالفات التي تغلب عليها المصالح وعلاقة عرفاء القرى ببعضهم، وقد ورد في مذكرات المنصوري بعض هذه الأحداث، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عام ١٢٩٠هـ: ثارت الفتن في السهل –يقصد بلجرشي وماجاورها- وأحرق بن شايع الحلية وثارت الفتن بين المصنعة والقريع بسبب شعران، وهي غابة بين القريتين عام ١٣٠٦هـ. انظر: تاريخ المنصوري تحقيق الدكتور إبراهيم الزيد. مثل ذلك حصل في بالشهم والقرى المجاورة، وقد انعدم الأمن في تلك الفترة المذكورة أعلاه.

ويدل على ذلك كثرة الحصون والقلاع الحربية المبنية بين القرى، وفي شواهق الجبال حتى تستطيع القرى حماية ممتلكاتها ومزارعها ومواشيها وحماية طرق الأسواق التي تمر من خلالها.

وقد تعرضت القرى والقبائل في هذه البقعة لعدة أحداث ومجاعات وقلة في الأمطار وبعض الأمراض التي كان لها الأثر في حياة الناس تلك السنوات؛ انظر ملحق الوثائق. مما اضطر بعض أهلها إلى الهجرة خارج القبيلة وإلى دول مجاورة لطلب الرزق، ولم تهدأ تلك الفتن ويبسط الأمن

Scanned with CamScanner

إلا بعد أن بسطت الدولة السعودية سلطتها على المنطقة (غامد وزهران) بعد التوحيد وقام مندوبوها بفض تلك النزاعات وتحديد أملاك ومراعي القرى والقبائل وفق لجان تحكيم من قبل الدولة وبمعاونة أصحاب الرأي من شيوخ وأعيان القبائل.

ثانيا: الحياة الاقتصادية.

لما كانت القرية هي قاعدة الهرم في التركيبة الاجتماعية فهي أيضا المنطلق الرئيسي لاقتصاد القبيلة ثم المدينة، ويقوم اقتصاد القرية على:

١-الزراعه ٢-تربية الماشية ٣- المهن المختلفة.

أما الزراعة فهي الأساس في اقتصاد القرية، والتي تقوم على السواني والآبار الجوفية، ولها موسمان رئيسيان: هما زراعة البر (الحنطة) بجميع أنواعه، وزراعة الذرة بجميع أنواعه، تساندها بعض الأشجار المثمرة صيفا وشتاء.

ويقوم اقتصاد الأسرة على ما تنتجه مزارعها، فتدخر جزء منه كمخزون استراتيجي لبقية العام، وتقوم بتسويق ما فاض عنها لتأمين بقية احتياجاتها، إما نقدا أو مقايضة، وقل أن تجد أسرة في القرية بلا مزرعة وسوانيها. وهنا لابد أن نشير إلى أن جميع أفراد الأسرة عاملون رجالا ونساء بنين وبنات صغارا وكبار، فلا مجالا للبطالة داخل الأسرة، فكلٌّ يعرف دوره وواجباته.

اما الرعي وتربية الماشية: فيتركز هذا النوع من الاقتصاد في البادية وسهول تهامة، وان كان معظم الأسر في القرى تمتلك بعض الماشية

Scanned with CamScanner

والرعي، وتربية الماشية هي أساس في اقتصاد الأسرة وما تنتجه مواشيهم ليقوموا بتسويقه في الأسواق المجاورة لهم، وقد تكون تربية الماشية من باب زيادة إيرادات ودخل الأسرة بجانب ما تمتلكه من ثيران الحرث وأبقار لإنتاج السمن واللبن. والاستفادة من كل شيء مثل الصوف والمخلفات كسماد للمزارع.

أما المهن الأخرى: حيث يحرص رب الأسرة في مجتمع القرية على تنمية اقتصاد أسرته بما يحفظ لهم العيش الكريم عن طريق التكسب في الأسواق المجاورة أو بالتكري (القيام بالحرث بسوانيه لأناس يملكون أرضا زراعية ولا يملكون السواني) مقابل أجرة معينة، أو باقتناء جملا يدر على الأسرة شيئا من اقتصادها، وهناك أصحاب مهن لا يمكن لسكان القرى الاستغناء عنهم، وبالتالي فهي تدر على أصحابها دخلا لا بأس به.

البنَّاء: وهو الشخص الذي يقوم ببناء المنزل من الحجارة، وله مساعدون، وهي مهنة تضيف لأصحابها مالا يرفع من اقتصاد أسرهم.

النجار: من يقوم بنجارة الأخشاب المستخدمة في بناء المنازل ونقشها وتزيينها، وبعض أدوات الزراعة، وقد ينحصرون في قرى معينة تمتلك هذه المهنة ويتوارثونها.

الحداد: يطلق عليه الصانع، ولايستطيع المزارع والبناء والنجار الاستغناء عنه؛ لأنه من يطوع لهم الحديد الذي يستخدمونه في الزراعة والبناء والنجارة.

Scanned with CamScanner

وهناك مهن أخري مثل: **الصاغة للذهب والفضة، أو صناع الفخار وصناعة الأواني المنزلية، أو الجزارة.**

وكما يلاحظ فان البعض يحمل البعض الآخر، والفرد في الأسرة عضو عامل ومؤثر في جميع أفرادها، يؤدي في نهاية المطاف إلى تكاملها وبقدر نشاط الأسرة وجهدها يبرز منها قائد ربما الأب وربما الأم وربما أحد الأبناء يرتقي باقتصادها.

أما الهجرة؛ فكانت مقتصرة على من مستهم قسوة المعيشة، فيغادرون القرية لأقرب مدينة، وربما ركبو البحار طلبا لعيش أفضل، وقد برز منهم الكثير وأصبحوا في بحبوحة من العيش، ولزم أبناؤهم وأحفادهم تجارتهم حتى اليوم. (في ملحق الوثائق تبرز بعضا ممن غادوا قراهم بطلب الرزق وتحسين المعيشة).

Scanned with CamScanner

الفصل الثاني

أولاً: تمهيد تاريخي

تقع مدينة بلجرشي إلى الجنوب من مدينة الباحة الآن وتبعد عنها بحوالي الثلاثين كيلاً، وجنوب شرق الطائف وتبعد عنها بحوالي مائتين وخمسين كيلاً ... وشمال مدينة أبها بحوالي ثلاثمائه وثلاثون كيلاً، وتقع في أرض منبسطه ومنخفضة، نوعا ما إذا ما قيست بالجبال المحيطة بها ذات تربة خصبة ومناظر جميلة زينها جبل حزنه من الغرب ووادي شكران من الشرق ومزارعها الجميلة وغاباتها التي يغطيها شجر العرعر والطلح، وتطل من الغرب على حافة جروف ومنحدرات تهامة التي تطل على المخواة ديار بني عمر وعلى بني ناشر (فخذ من بني عمر) وبطاط ووادي الخيطان ... يتوسطها سوق السبت؛ المركز التجاري لبلجرشي، وتتكون من مجموعة قرى تصل إلى الأربعين قرية. تمثل في مجموعها: **قبيلة بلجرشي**.

وتلك القرى الآن في مجموعها مدينة متكاملة ذات شوارع ومعالم حضارية حديثة ... بعد أن شملتها النهضة العمرانية في هذه البلاد الطيبة، فتحولت من بلدة وقرى متناثرة إلى مدينة جميلة، وتعد مركزا للمحافظة، وأحد المصايف الجميلة لبلادنا الحبيبه.

وللشاعر المرحوم مصفى الصياصنة قصيده لبلجرشي منها:

Scanned with CamScanner

عشـــقت ربـــاك بلجرشـــي   فرحـــت اقلـــب الفكـــرا
فلـــم المـــس ســـوى واد   يـــروي أرضـــك البكـــرا
وضـــل بـــين أشـــجار   يغـــازل وردهـــا الزهـــرا
ونبـــع مـــاؤه شـــهد   يفـــيض ســـنابلا خضـــرا
وحزنـــة فـــارس يمضـــي   عصـــي الهـــام معتجـــرا

ألى أن يقول:

ويبقـــى وجـــه بلجرشـــي   علـــى الأيـــام مزدهـــرا

(من كتاب محافظة بلجرشي، إصدار المحافظه).

ويجمعها كمحافظه عدة قبائل، هي: قبيلة بلجرشي، وقبيلة بني كبير، وقبيلة الزهوة، وقبيلة بني ضيبان من الشرق والشمال، وقبيلة بالشهم، وقبيلة بني ميمون من الجنوب (كانت تتبع أبها وانظمت حديثا إلى محافظة بلجرشي)، ومدينة بلجرشي مقر المحافظة والمجلس المحلي والمجلس البلدي وإن كانت بني كبير قد حظيت بمجلس بلدي مستقل لوجود بلدية بها. وبالمحافظه جميع الإدارات الحكومية الأمنية منها والصحية والتعليمية والخدمية موزعة على مراكز المحافظه ومقرها الريئسي.

وسنتعرض في عجاله إلى بلجرشي كقبيلة، والقبائل المجاورة لها: مكاناً وتاريخاً ونشاطاً وسكانا؛ لأن ذلك في نظرنا يقودنا إلى ربط الأحداث ببعضها. وتسهيل مهمتنا في محاولتنا تفسير أسباب الهجه (وقعة بلجرشي). وهو المسمى الحقيقي الذي يجب أن يطلق عليها ولم يطلق من قبل.

Scanned with CamScanner

وهذه التسمية تقودنا إلى السؤال، هل دخلت قبيلة غامد ومركزها آنذاك بلجرشي كموقع متميز ومركز اقتصادي وتجاري معروف في أنحاء الجزيرة سلمًا أم حربا تحت راية الملك عبد العزيز، أم أن الدخول السلمي سبق ما سمي بحملة التأديب لشيخ غامد الذي فضل بقاء ولاءه لشريف مكة دون أهل بلجرشي؟ الغير واضح أن أسرته لم يلتحقوا به في مكة حتى عودته إليهم بعد الإذن له من قبل الملك عبد العزيز؛ المبايعة تمت طوعا في بيشة من قبل أعيان بلجرشي لابن ثنيان ممثل الملك عبد العزيز عام ١٣٣٨هـ أما الحملة فكانت عام ١٣٤١هـ وقيل: ١٣٤٠ في شهر شعبان. وهو السؤال الذي لا يزال مطروحا في المجالس والمنتديات دون التصريح به أو تدوينه تاريخيًا: وهذه القبائل تندرج الآن جميعها تحت مسمى واحد وهو: محافظة بلجرشي، وهذا هو الهدف الحضاري الذي أشرنا اليه في فكر المؤسس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

Scanned with CamScanner

ثانيا: قبائل محافظة بلجرشي

(١)

قبيلة بلجرشي

نبدأ حديثنا عن هذه القبيله بشيء من التفصيل التاريخي لاختلاف الرواية في الاسم والموقع والمكان والسكان.

يقول الشيخ محمد سعد البركي في أحد أبحاثه عن بلجرشي: إن بلدة بلجرشي قديمة من الناحية التاريخية وهي من العصور الجاهلية، وقد كانت محاطه بسور من كل جهاتها الأربع وله باب من الناحية الجنوبية، يقول: إن أحد المعمرين حدثه أنه كان يعرف آثار السور من الناحية الشرقية فيما يسمى الآن بالسلمية.. وتؤكد ذلك وثيقة الزيداني التي سيأتي ذكرها لاحقًا. وسكان بلجرشي يقطنون جميعهم في واديين :**سيل البحري**: لأنه في الجهة الغربية ناحية البحر. **وسيل النجدي**: لكونه في الجهة الشرقية من ناحية نجد .وكلمة نجد في لغة أهل المنطقة هي مناطق الرعي والجبال شرق القرى (بضم القاف والرياح التي تهب من تلك النواحي تسمى النجدية)، وتسمى عند أهل نجد بالصبا، يقول الشاعر:

ألا يا صبا نجد متى زعت من نجد ـ لقد زادني مسراك وجد على وجد.

يتوسط بلجرشي سوق السبت وجبل زبيدة الذي قامت معظم بيوت أهل بلجرشي حوله وأقصد قرى السوق السلمية والركبة والغازي والعوذة،

Scanned with CamScanner

ويختلف الشيخ البركي مع بعض المؤرخين عن المنطقة في أصل المدينة، فهو يعتبر بلجرشي الحالية هي جرش التي وردت في سيرة ابن هشام (ص٥٨٧)؛ وفيها أنه قدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي، فأسلم وحسن إسلامه في و فد من الأزد، فأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل في جرش .. وهي يومئذ مدينة معلقة، وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوَت إليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم فحاصروهم، وهم فيها قريباً من شهر وامتنعوا فيها منه، ثم رجع قافلاً عنهم حتى إذا كان إلى جبل يقال له: شكر ظن أهل جرش إنما ولى عنهم قافلاً، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدًا، وكان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: «بأي بلاد الله شكر؟»، فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسمية أهل جرش، قال: «إنه ليس بكشر ولكنه شكر»، قالا: ما شأنه يا رسول الله، قال: «إن بدن الله تنحر عنده الآن»، وكانا جالسين إلى أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، فقالا لهما: ويحكما إن رسول الله ﷺ ينعي قومكما، فقوما إلى رسول الله ﷺ فاسألاه أن يدعوا الله أن يرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألاه ذلك فقال: «اللهم ارفع عنهم»، فخرجا من عند

Scanned with CamScanner

رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهم قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله الأزدي في الذي قال فيه رسول الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

ثم خرج وفد جرش حتى قدموا رسول الله ﷺ فأسلموا وحمى لهم حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة -بقرة الحرث- فمن رعاه من الناس فمالهم سحت (والحمى معروف في ديار الأزد حتى اليوم لها أنظمتها وقوانينها) فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد. وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية، وكانوا يعدون في الشهر الحرام:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة ... فيها البغال وفيها الخيل والحمر

حتى أتينا حميراً في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر

إذا وضعت غليلا كنت أحمله ... فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

وأورد الزرقاني:

حتى أتينا جريشا في مصانعها ... وجمع خثعم قد شاعت لها النذر

حتى أتينا جريشاً في مضانفها

انتهى النص الوارد في سيرة ابن هشام..

إلا أن الشيخ محمد البركي رَحِمَهُ اللهُ يؤكد الفرق بين جرش بلجرشي الحالية وجرش البلدة القريبة من خميس مشيط بفوارق نذكرها.

١- قرينة جبل شكر يقول: إن شكر هو شكران الحالي شرق المدينة وأنه

Scanned with CamScanner

وقف على الجبل المسمى شكر في الخميس قبل وصول العمران إليه، وهو تلة صغيره لا تحجب الجيش أو تغيبه. بينما شكران قرب بلجرشي جبل كبير يغيب الجيش ويحجبه عن المدينة، وقد ورد في وثيقة الزيداني باسم حمى شكر (محمد ربيع الغامدي).

٢- ذكر ابن هشام أن جرش بلدة معلقة، وهذا أقرب إلى بلجرشي الحالية منه إلى جرش قرب أحد رفيدة القحطانية؛ لكونها تقع في سهل منبسط بين شهران ورفيدة وليست معلقة بين الجبال مثل بلجرشي.

٣- وجود القرائن مثل جبل شكران وجبل يحموم، وهضبة بعطان في بلجرشي الحالية في حين وجود جبل حمو وجبل ضمك الذي كان يسمى قديماً شكر، وهي تلال صغيرة ولا تسمى جبل. ولكنها تلال.. لا تحمي الجيش ولا تغيبه كما ورد في سيرة ابن هشام. لكن الشيخ محمد البركي خلص إلى عدم الجزم بأيهما كان غزوة صرد بن عبد الله الأزد. وللمؤلف أنها مجاورة لقبائل الأزد غامد وزهران دلالة على رأي الشيخ محمد كما أن وجود وادي جناب شكر في جنوب شرق قبيلة غامد دلالة أخرى أيضا على أن بلجرشي حاليًا التي وردت في قصة صرد بن عبد الله. والله أعلم.

أما الشيخ إبراهيم الحسيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيرى أن مسمى مدينة بلجرشي يرجع لما بعد عام ٦٥٩هـ عندما دمرت جرش بعد حصارها، وتدميرها على يد صقر بن حسان، فنزح أناس من أهلها وسكنوا بلدة بلجرشي الحاليه فنسبت إليهم؛ ولأن الوافد عادة ما يحمل معه اسم بلده الأصلي، ولكنه لا يذكر

ماذا كان اسمها قبل أن يسكنوها، وإن كان الأقرب أنها وادي سبيل، ويذكر الشيخ الحسيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قوماً يقال لهم بني عبقر سكنوها قبل ذلك، وغلب اسم أهل جرش على من سبقهم لاشتغالهم بالتجارة ومهن أخري، فسمي أهلها بني جرشي نسبة إلى الجرشي بفتح الجيم والراء (انتشار الأزد في البلدان)، وقيل: من التقرش: أي التجارة.

أما العلامة حمد الجاسر فيؤكد أن غزوة صرد بن عبد الله كان لجرش التي بين أحد رفيدة وخميس مشيط، ولا يعتد بكلام من يقول أنها مدينة بلجرش الحالية. ويعتمد على ما ورد في صفة جزيرة العرب للهمداني (سراة غامد وزهران).

وقد حدثت مراسلات ومكاتبات بين العلامة الجاسر والشيخ محمد بن سعد البركي في هذا الخصوص قبل نحو الأربعين عاماً أو أكثر، وبالذات في مجلة القافلة التي كانت تصدر عن شركة أرامكو.

وكان لها دور بارز في نشر المعرفة في البلاد السعودية وهذا القول من رواية الشيخ محمد بن سعد للمؤلف.. وهناك أقوال أخرى أوردها بعض المؤرخين حديثا عن بالجرشي، مثل الدكتور علي سدران الزهراني، والأستاذ خالد المرضي الغامدي، وان اعتمدا على مراجع مشتركة كياقوت الحموي والأزرقي، وهما يتفقان على أن بلجرشي هي من شكر بن محمية بن غامد، وزاد خالد المرضي نقلا عن ابن دريد وابن حزم وصاحب كتاب الإمتاع ابن الجلال؛ فقالوا: إن محمية بطن من غامد ويرجع فيه ثلاث قبائل: هي بلجرشي، وبالشهم، وغامد الزناد في تهامه (تاريخ غامد لخالد مرضي).

Scanned with CamScanner

وهناك من يميل إلى قول البركي مثل الأستاذ سعد الكاموخ في دراسة له عن بلجرشي وغيره من الباحثين.

وربما كانت هذه وتلك تشابه في الأسماء كما تتكرر عادة أسماء المدن والبلدان.

لكن الثابت أنها بلدة قديمة سواء سميت بلجرشي بعد أن سكنها قوم من أهل جرش بعد تدميرها عام ٦٥٩هـ وهجرة أهلها أو كانت جرش التي شهدت غزو صرد بن عبد الله في زمن الرسول ﷺ أو كان تشابه أسماء بين المدن، إذا علمنا أيضاً أن هناك مدينة جرش في الأردن وهي من المدن القديمة والتاريخية. فمن المؤكد قدمها وسكن تلك المنطقة (بالجرشي) بالمسلمين من زمن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم، وقد وجدت نقوش إسلامية قديمة بتاريخ ١٠٤هـ وصور النقش بملحق الوثائق والصور تدل على ذلك (انظر ملحق الوثائق ص١٤٣).

ويذكر الدكتور أحمد قشاش (موقع حزنة الإلكتروني) من أهالي حزنه أن بلجرشي تعود بهذا الاسم إلى الوالي عبد الله بن جرشي الذي ولاه المأمون على هذه النواحي من السراة فسميت باسمه لطول بقائه بها وكان له أبناء، منهم غازي، الذي ربما كان الأصل في مسمى أحد قرى بلجرشي (الغازي).

ولكننا نخلص إلى القول:

أما المكان فهو أزدي من غامد، وكذا القبائل الموجودة حوله، الرهوة، بني كبير، وبني ضبيان، وبالشهم، ولا لبس هناك أن بلجرشي القبيلة انضم إليها كثير من الأحلاف وأصحاب المهن والحرف لوجود السوق (السبت)

Scanned with CamScanner

بشكل أحلاف منفعة أو أحلاف جوار أو أحلاف مهنة أو أحلاف نسب وأصبحوا من القبيله أي بلجرشي، وهذا ينطبق على باقي القبائل في المحافظه إذا دخلها الأحلاف، إما من الأزد أنفسهم أو من الحجر أو غيرهم. وقد تعددت الأقوال كما أسلفنا عن أصل كلمة بلجرشي، والتي هي الآن المدينة الرئيس في الباحة. وسوف نبدأ بالحديث عن كل قبيلة من القبائل التي تمثل مجتمع المحافظة بشكل موجز ولا يخلو من الاجتهاد والتحليل لبعض الروايات والموروث؛ لنصل إلى الترابط في النسيج الاجتماعي بين سكان هذه البقعة من الوطن الكبير، وسنتطرق في عرضنا لقببلة بني عمر بالمخواة وما جاورها (وهي قبيله أزدية) لتأثرها وتأثيرها في أحداث بلجرشي.

وإن كان حدث هناك بعض الوقفات حول هذه القبائل التي تغيرت فيها التركيبات الاجتماعية والأسرية خلال تلك السنين الطويلة، إما بالترحال أو بالاستيطان أو بالنسب والتزاوج، ربما تعرضنا لها من خلال استعراضنا لتلك القبائل الأزدية التي سكنت هذا الجزء، والذي سمي بالسراة، وسميت الجبال التي يسكنها السكان جبال السروات، ومن المهم أن نورد بعض الوقفات أثناء البحث في أصول تلك القبائل، ومن خلال تتبعنا لصفة جزيرة العرب (للهمداني) فقد أورد أسماء النهيين وقرى المغسل والحال والباحة والعقيق والمخواة وبارق وغيرها، إلا أنه لم يذكر بلجرشي كسوق أومكان. وربما لأنه ذكر المواقع التي تقع على خط سيره إلى مكة المكرمة من الشرق وبمحاذات طريق الفيل. وربما لم تكن بهذا الاسم، فقد كانت الحال هي الأشهر، وللشيخ عبد العزيز الزهراني في موسوعته رواة

Scanned with CamScanner

الحديث من غامد وزهران عندما أورد راوي للحديث تحت مسمى الجرشي الرهوي الأزدي، وهذه دلالة على الاسم والمكان. وللأستاذ خالد المرضي أن الحال كانت مخلاف غامد، وهي حي من المدينة الآن، وكان اسم الحال هو الغالب حتى في عهد الدولة العثمانية، إلا أن وجود سوق السبت وشهرته جعلت منه ومن القرى المجاورة لها المركز الرئيسي للمحافظة. وقد فصلنا كثيرا في قبيلة بلجرشي لوجود النصوص والأبحاث الدالة عليها، وكونها الآن تحمل اسم المحافظة التي نحن بصدد الحديث عنها. والله أعلم.

Scanned with CamScanner

(٢)
قبيلة بني كبير

تقع في الشمال الشرقي لبلجرشي، وهي قبيلة كبيرة وعريقة ذات فرعين حاضرة وبادية، أما الحاضرة فهي القرى التي تسكن وادي الحمى، وهي عدة قرى، أما البادية فالأساس فيها البدو الرحل وكما يقال دائمًا نقالة عمود دلالة على الترحال؛ لطلب الكلأ. إلا أن توطين البدو وتحضيرهم تمثل في هذه المنطقة، فقامت عدة مجمعات سكنية أهمها: الجنابين ووادي الساق وصخوان وجرد والجاوه، وبها أودية كبيرة ومعروفة مثل: وادي ثراد. الذي لا ينقطع جريانه طول العام. وقبيلة بني كبير تتفرع في الأصل من كبير ووالبة أبناء سعد مناة بن عبد الله بن غامد، ومنهم، أبو ظبيان الأعرج، وسفيان بن عوف الغامدي وغيرهم وتربطها ببلجرشي قديما المصلحة الاقتصاديه، فهي تحتاج؛ لأن تسوق مواشيها ومنتجاتها الزراعية والصناعية في سوق بلجرشي (سوق السبت) رغم وجود سوق بني كبير وهو سوق الأحد ببني والبة وإن كانت العلاقات عادة ما يتخللها بعض التقارب والتباعد والحرارة والفتور حسب علاقات شيوخ القبائل وتحالفهم، ولما يرون في تحقيق مصالح قبيلتهم، فحسب الروايات أن تحالفات بني كبير كثيراً ما تتغير حسب ما تقتضيه مصالحهم، وخاصة أن جزءاً كبيراً منهم يسكنون البادية وتحالفاتهم تعتمد على المصالح الرعوية، إلا أنهم في فترة مشيخة محمد بن عبد العزيز وكانت المشيخة في بيت آل سويعد في بني كبير وبن سويعد كان ضمن مشايخ غامد الذين أقروا لمحمد بن عبد العزيز بمسمى شيخ مشايخ غامد، ولم تكن بين بلجرشي وبني كبير أية مواجهات قبلية فيما روي لي، إلا

Scanned with CamScanner

ما اختلف فيه من أمور السوق والتجارة. وكانت بني كبير تلتزم بأعراف وقوانين سوق السبت كأية قبيلة لها فيه مصالح وحاجات، ولأن الخلافات عادة ما تكون بين القبائل المتجاورة عندما تتضارب مصالحها، لذا كانت العلاقه وديه في الغالب لتباعد الحدان، ويطلق على بني كبير: بني قابوس، وهي مشتقة من القبس (النار عندما تشعل لإكرام الضيف). وقيل: إن قابوس جد بني كبير، فيذكر بعض النسابون أنها ترجع في كبير بن قابوس بن والبة بن الدوؤل أو أنه أحد فروعها التي تمثل هذه القبيله. ويذكر بعض المؤرخون أن الأزد بعد أن نزلوا ديار بالشهم جنوب غامد ثم أبيدة واستقر بهم المقام في وادي الحمى: قبيلة بني كبير الآن، والتي سميت بأكبر أبناء سعد مناة بن غامد، وهو كبير بن سعد مناة، وتفرق إخوانه وأبناء عمومته حوله شرقا وغربا وشمالا وجنوبا في الجزء الجنوبي من سراة غامد وزهران. وبني كبير قرى متعددة حاضرة وبادية، هي الآن من المراكز الحضرية في محافظة بلجرشي وأكبر مركز بالمحافظة.

Scanned with CamScanner

(٣)

قبيلة بني ظبيان

وتدخل قبيلة بني ظبيان ضمن بحثنا في هذا الكتاب، فهي طرف مباشر في صناعة تاريخ المنطقة قديما وحديثاً، وهي قبيلة أزدية غامدية تنحدر من ظبيان بن عبد الله بن غامد، وتتخذ من سنام السراة مقرا لها، فجبل عرا الذي يعتبر أعلى نقطة في سراة غامد هو مقر قبيلتها، وما لحقها من السهل ناحية بلجرشي وهي فخوذ من القبيلة سكنت السهل، وكانت تسمى قرن المغسل أو القرن، وهي تتكون من عدة قرى: أكبرها بني سالم وبني جرة وبني سعيد، ومعظم قبيلة بني ظبيان سراة إلا في بعض منحدرات جرف تهامة ناحية المخواة بما يسمى الصدر (بضم الصاد وتشديدها) والتي تشتهر بالبن والموز، لها سوق يعرف بسوق الاثنين في وسط قرية القرن ببني سالم، وكثيراً ما كانت تحدث مناوشات بين بلجرشي وبني ظبيان لالتصاق الحدود والمراعي، ومع ذلك كانت كل قبيلة تتسوق لدى الأخرى لوجود قوانين تحمي جميع الأطراف وذلك بما يسمى عقود السوق، وهو عرف قبلي شديد وقوي، ومن يتعداه تثور ضده القبائل ذات المصالح في ذلك السوق. وقد كانت المشيخة في بيت آل صقر في هذه الفترة (فترة قبل وبعد وقعة بلجرشي) وكانت تربطهم بالشيخ محمد غامدي صلات رحم ونسب، حيث كان عبد العزيز بن صقر هو الشيخ، وسعيد ابنه هو زوج أخت الشيخ محمد بن عبد العزيز، وما زالت صلة الرحم قائمة بين البيتين حتى اليوم، وكما قيل

Scanned with CamScanner

:فالناس على دين شيوخهم، فالعلاقة كانت طيبة بين القبيلتين، وإن تخللها بعض الصراعات والأخذ والرد بسبب تضارب مصالح القرى المتجاورة من القبيلتين، إلا أن القبيلة كانت تعترف لمحمد بن عبد العزيز بمكانته كشيخ مشايخ غامد، ورافقه أعيانها في كل تحركاته سواء ناحية بيشة أو مكة المكرمة، ويبدو أن تلك الصلة لم تفت خالد بن لؤي، حيث كان بيت عبد العزيز بن صقر أحد البيوت المحروقة ببني سالم، وربما حتى يضمن تحييد قبيلة بني ظبيان عن مناصرة بلجرشي كما سيرد ذكره، وقدلحق الضرر ببيت آل صقر من الواقعة لعدم المساعدة في تسليم محمد شيخ غامد. وقد كان سعيد بن صقر في جيش الملك عبد العزيز في حصار جدة، وأصيب هناك؛ هكذا روي لي. ثم خلف والده في مشيخة بني ظبيان. وكان يخاطبه الملك عبد العزيز بشيخ قبائل غامد. انظر ملحق الوثائق. وقد ورد سهلها في قصيدة أبي الجياش، كما سبق:

فقرى مغسل فأودية النهيين فالوادي ذي النجول العذاء

والآن كبير مشايخ غامد هو الشيخ: عثمان بن عبد العزيز بن صقر سنًّا ومقاما.

Scanned with CamScanner

(٤)

قبيلة الرهوة

وهي قبيلة تقع شرق قبيلة بلجرشي، وتجاورها في جميع قراها الشرقية كثيراً ما كانت تتضارب مصالح القبيلتين على الحدان، وما أن تهدأ الأمور حتى تثور من جديد؛ بسبب الجهل تارة والطمع تارات، والتمرد على القبيلتين من بعض الأفراد في كثير من المرات، لكن ما أن تقوم مشكلة حتى يستطيع عقلاء القبيلتين السيطرة عليها، وتلتقي مصالح الكل في سوق السبت الذي لا غنى للطرفين عنه. وقد كانت المشيخة في بيت آل جعال، وكانت بالشهم والرهوة في مشيخة واحدة (تاريخ المنصوري) حيث تذكر المصادر أن بن جعال كان طارفة آل عايض على جزء من بالشهم والرهوة، والمعروف أن آل عائض بعسير وصل نفوذهم إلى غامد وزهران في ولاية محمد بن مرعي آل عايض لإمارة آل عايض بعسير. ومرت المنطقه بعدة غزوات من آل عايض ما يلبث الأشراف أن يردوهم إلى خارج قبيلة غامد بالتحالف مع قبايل غامد وزهران، ولكنهم كانوا يعينون لهم طوارف في تلك القبائل، مثلا للرهوة وبالشهم وحوالة وبني كبير، وما يلبث أولئك حتى يستقلوا بالقبيلة كمشيخة منفصلة. والرهوة اتخذت من آل كلي شيوخاً لها فيما بعد وحتى اليوم، ولم تكن العلاقة بين بيت الكلي والغمد كما يجب فيما يلاحظ لكثير من الأحداث، فاسم بن جعال كان يرد في كل اجتماع لمحمد بن عبد العزيز ولم يرد اسم الكلي إلا أثناء الحصار على بلجرشي، وربما تكون هذه نقطة الخلاف والتي سنلاحظها في تدوين مراحل الواقعة، حيث استضاف الكلي شيخ الرهوة خالد بن لؤي في

Scanned with CamScanner

داره، وإن كنت أميل إلى أن هذه الاستضافه تمت باتفاق الجميع لتأمين الانسحاب لخالد بن لؤي وجيشه، وهذا الرأي مبني على حضور كثير من الأعيان في بلجرشي لهذه الاستضافه وتصريحهم بالعتاب لخالد على ما عمله الإخوان وإطلاق المساجين. كما سيرد. ولم تصب الرهوة وبني كبير بأذى من الحملة في حين تأثرت بعض القبائل مثل بني ظبيان.

وقبيلة الرهوة تمتاز بمزارعها ووفرة مائها وسيطرتها على جزء كبير من مناطق الرعي الشرقية، مما جعلها في صراع دائم مع قبيلة بني كبير وأحياناً بالشهم (بسبب المراعي) ويذكر أن تسمية هذه القبيلة بالرهوة نسبة إلى الرهوة وهو المكان الفسيح من البادية شرق القبيلة، ويطلق عليها أحياناً العسلة نسبة إلى إحدى قراها الكبار والتي تضم شيخ القبيلة الكلي، إلا أن الرهوة هو الغالب دائما في التسميه. وهي في الغالب جزء من بلجرشي كقرى، ولكن عندما تغلب عليها أهل الرهوة وهم من البدو الرحل ونقالة العمود انفصلوا بالقرى المجاورة للرهوة في شريط من بني هلال وحتى عالقة الرهوة، ويفصل بين الحاضرة والبادية، واكتسبت اسماً لها: هو الرهوة؛ نسبة إلى البادية المجاورة لهم كما أسلفنا. ويطلق على أهلها رجال المعجل. وهي قرى أزدية غامدية، وأصبحت داخل النطاق العمراني لمدينة بلجرشي وأحد أحياء المدينه المهمة. وإن كان اسم رهوة سحيم قد ورد ذكرهم في صفة جزيرة العرب للهمداني عند ذكره لجرش، وقد تكون من القبائل التي قدمت من رجال الحجر بعد دمار جرش. أو بسبب طلب المعيشة ومكان أفضل، وذلك لوجود تشابه في أسماء الأماكن، إلا أن بعض المؤرخين والنسابين أورد أنهم

Scanned with CamScanner

ينحدرون عن الدوؤل بن سعد مناة بن عبد الله بن غامد. وأنهم أبناء معجل بن كثير بن الدوؤل، وقيل: عن سحيم بن قابوس بن والبة. أي أنهم يلتقون مع بني كبير في والبة بن الدوؤل، وربما ينطبق ذلك على رهوة سحيم. وهذا الرأي هو المغلب اذا اعتبرنا أن رهوة سحيم من ديار بني كبير التي تعود الرهوة فرع منها. ثم سيطرت على الشريط الحظري الزراعي، فكونت قبيلة الرهوة القويه بين القبيلتين بلجرشي وبني كبير. (رأي المؤلف).

كما ذهب إلى هذا الرأي ولم يؤكده الأستاذ خالد المرضي، في أنساب قبيلة غامد.

Scanned with CamScanner

(٥)

قبيلة بالشهم

وهي تلك القبيلة التي تعتبر طارفة غامد من ناحية الجنوب، اشتغل أهلها بالزراعة والرعي، منطقة زراعة جميع الحبوب ومنطقة الغابات التي تعتبر موردا لعمارة المنازل في السراة والحجاز، وليس لأهلها علاقة بالصراعات حتى على مشيخة القبيلة وعندما انفصل عبد العزيز بن أحمد، عم محمد بن عبد العزيز بمشيختها عن ابن أخيه وعن الرهوة كشيخ على بالشهم لم يعترضوا ولم يؤيدوا؛ لأن ذلك ليس في اهتماماتهم، وكانت صراعاتهم بين قراهم على الديار والمزارع وموارد المياه والغابات، ولذلك لم يصلهم شيء من ضرر هجة خالد، إلا ما كان يدفع من نصب على الماشية والحبوب والأفراد، كان عريف القرية في بلشهم هو الشيخ، ولذلك كانت القرية تستمد مكانتها وقوتها من حنكة وخبرة العريفة، وكانت تقوم بين القرى تحالفات تخدم المصالح المشتركة حتى ولو كانت ضد قرى من القبيلة نفسها. وقد كانت لبعض أعيانها كلمة نافذة ورأي مسموع عند محمد بن عبد العزيز الغامدي وفي القبائل الأخرى، وبعد استقرار الأمور بعد الهجة شارك بعض رجالها مع الأمير فيصل في حملته على جيزان واليمن، ثم شارك كثير منهم بعد ذلك في حرب ١٩٤٨م في فلسطين، وقد استقر بعضهم في الأردن والضفة الغربية في فلسطين، وتميزها مزارعها الخصبة وغاباتها الكثيفة والتي كانت مصدرا رئيسيا للأخشاب (مثل موطف والحظيرة والملتقى) وبها سوق الثلاثاء الذي يأتي بعد سوق السبت في الأهمية، ويحدها من الجنوب بني ميمون شرى الذين انضموا إلى منطقة

Scanned with CamScanner

الباحة حديثاً.. وهي قبيله تتداخل مصالحها مع بلشهم كثيرا في الديار والأسواق وشرى من خثعم، وبها سوق الخميس. وقد وردت بعض مسميات المواقع التي ما زالت تعرف حتى الآن في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني مثل وادي النهيين وسقامة وآل جمع (القمع)، وهي مواضع معروفة حتى الآن، فوادي النهيين قرى: قذانة، والقمع، والأزاهره، وحوالة في بالشهم، وسقامة في موطف قرب سوق الثلاثاء، وقد وردت في أرجوزة الشاعر أبي الجياشي عندما حل الجدب بالحزيرة العربية وذهب أهلها إلى مكة المكرمة لطلب الاستسقاء وهو الشاعر: أبو الجياش الحجري ومنها:

ومن الطودي في السقامات خضر   رويـــت فتنومـــه الزهـــراء
فقرى الحجر جهوة الزرع والضرع   فأشـــجانها الحنـــا فالجبـــاء
فالشـــدوان ومـــن ســـقامة   فالمرحلـــة المرجحنـــه الـــنجلاء
فقـــرى مغســـل فأوديـــه النهيـــين   فـــالوادي ذو النجـــول العـــذاء
فـــذرا مـــن ســـرات غـــامد فـــالنمر   فأجبـــال دوســـها طخيـــاء

والشاهد هنا: سقامة قرى مغسل.. أودية النهيين، والوادي ذو النجول، وربما المقصود به وادي قوب؛ لدوام جريانه أو ثراد أو الجنابين، وهي جميعها دائمة الجريان. أما آراء بعض المؤرخين في نسب بالشهم فيرجعون بالشهم إلى جدهم الشهم بن محمية، وبعضهم يضعها مع بلجرشي وغامد الزناد في جدهم محمية، أما حوالة فدخلت في بالشهم بالحلف، فأصبحوا فخذا من بالشهم وجزءا من غامد. وتؤكد الأعراف ميولهم إلى قبائل شمران، ويذكر بعض مؤرخيهم أنهم ما تبقى من حوالة

Scanned with CamScanner

بن الهنو نزحوا من موطنهم في بلاد الحجر إلي ديار غامد واستقروا في جزء منها واندمجوا معهم كأحلاف وأنساب.

ويذكر بعض الرواة من كبار السن في قريتي قذانة وحوالة وقرى بالشهم عامة وجود سوق الأربعاء بين حوالة وقذانة، وتشاركهم شرى في التسوق فيه، إلا أن حدوث بعض المشاكل والثارات بين هذه القرى مما جعل أحمد الغامدي شيخ غامد في منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريبا يصطحب حامية تركية وبعض رجال من غامد ويتجه إلى قذانة لهدم هذا السوق ومنع المشاكل بسببه، وقد أكد لي هذه الرواية الأستاذ عمر بن صالح الحمدان، وهو يروي لي هذه القصيدة لشاعر من قذانة وهي تؤكد الحادثه.

يـــوم جـــا الغامـــدي فـــي مقـــدم الغـــاوات
لـــف جمـــع الخلايـــق لـــن وصـــل قذانـــه
طارفـــــة غامـــــد الهـــــيلا وســـــورها
والله لـــولا علـــيكم نضـــحك الشـــمات
انـــا ناهـــب نهـــار يشـــتعل خثانـــه
نشـــبع الـــذيب ونعيـــد نســـورها

الغامدي: شيخ غامد. والغاوات: جنود الترك. والخثان: نوع من الحجر لا يتأثر من النار وغير صلب. وهنا أيضا استدلال آخر نورده أن الهيلا هي عزوة غامد.

Scanned with CamScanner

(٦)

قبيلة بني عمر

قبيلة حاضرتها المخواة، وديار بني عمر فرع من الأزد يرجع نسبهم إلى يشكر الأزدي، ويعرفون ببني يعلى، بها جبل الشدوان الذي ورد في قصيدة الأحول اليعلي عندما سجن في مكة:

ارقت لبرق دونه شدوان يماني وأهوي البرق كل يماني

وهم بني عمر الأشاعيب وبني عمر آل علي وبني ناشر الذين يتفرعون إلى سراة، وتهامه، أما أهل تهامة فهم بني عمر ويسكونون المخواة وما جاورها، وأما قرى السراة وهم فرع من بني ناشر فقد انضمت بالحلف إلى غامد بلجرشي، وأصبحت جزء لا يتجزأ من قبيلة بلجرشي، وأرى أنه كان هناك خطأ من شيخنا علي السلوك باعتبار سكان المخواة جزء من زهران لما حدث لدى شيخنا ربما من لبسٍ بين بني عمر زهران الذين يقطنون السراة ومنهم الحكمان، وبين بني عمر تهامة التي هي قبيلة منفصلة، وهم بنو عم لغامد وزهران، ولو لم تكن كذلك لكان الأولى أن تكون فرع من غامد؛ لاختلاط قراها بقرى غامد. وفي الأحلاف القبيلة القديمة كانت تنضم إلى غامد دون زهران. أما من قال بالعمري الزهراني في بني عمر الأشاعيب، فالأرجح أنها بالحلف وليس النسب، واشهر قرى السراة من بني ناشر حزنة التي ورد ذكرها في القصيدة نفسها للأحول:

وليت لنا من ماءحزنة شربة مبردة باتت على الطهيان

Scanned with CamScanner

وحزنة: قرية كبيرة في بلجرشي. والطهيان نبع بصدر حزنة يشتهر بعذوبة وبرودة مائه.

وتعتبر المخواة (حاضرة بني عمر) مركزاً استراتيجياً لتجارة بلجرشي والعرضية وبني عبد الله، وقد لجأ إليها الكثير من أهل بلجرشي أثناء الهجة، ومكثوا هناك بأهلهم وحلالهم حتى عاد خالد إلى الخرمة إلا أن المخواة تعرضت بعد تلك الوقعه لما عرف بصبحة بن جمل، وهي حادثة معروفه لدى أهل المخواة، حيث قام بعض أهل البادية بمهاجمة المخواة، وروعوا أهلها بدعوى أنهم من جيش خالد بن لؤي. وقد أمنت بعد إرسال أمير القنفذة بخطاب إلى بن رقوش بأن أهل المخواة وتهامة في حماية ابن سعود.

الجدير ذكره أن المخواة كانت مقرا لمندوب شريف مكة على غامد وزهران لفتره زمنية، حيث عين الشريف حسين الشريف أحمد الشنبري أميرا على بني عمر وغامد وزهران، واتخذ من المخواة مقرا له (أنساب غامد لخالد مرضي)، أما وجهة نظر المحكم الأستاذ سعد الكاموخ حول

قبيلة بني عمر وأنه يعتمد رأي المرحوم علي السلوك، فقد اعتمدنا على أمر وزارة الداخلية السعودية باعتمادها قبيلة منفصلة: كغامد وزهران.

Scanned with CamScanner

خاتمة الفصل الثاني

ونختم هذا الفصل بنص وثيقة نقلتها من موقع غامد الإكتروني، وأوردها الأستاذ محمد ربيع عن المرحوم ناصر بن سعيد الغامدي عن مذكرات الفقيه محمد الزيداني. الذي وصف فيها سبت بلجرشي. وهذه الوثيقة حسب ماورد من القرن الحادي عشر الهجري. نوردها لأهميتها في وصف السوق وأهله، وتبيان دوره التجاري والثقافي، وتأكيد لكلام بعض الأقوال بأقدمية بلجرشي. يقول الفقيه محمد الزيداني في مذكراته سبت بلجرشي: ليس بين الطائف وريدة أكبر منها ولا أظهر. سورها من المرو الأبيض وله باب من جهة اليمن. وهذا يؤيد الرواية التي أوردناها من الشيخ البركي، وأكدها الشيخ الحسيل. وسوقها أعلى شأنا من سوق بيشة، ويجلب لها التمر والقسب من بيشة ورنيه وتربه والتمباك من وديان ريم وسواها في تهامة، والسلاح الذي يصنع في بعض جهاتها، والبر وسكر الشام، وسائر مطالب التجار من منجل القنفدة. ولا يجلب الجوخ والصولي إلا تجارها لعلو ثمنه. أهلها من غامد وبينهم من أخلاط الناس من يقيم بينهم للتكسب في سوقها. عرافت هالدى الفرحه من غامد هم عليها من سنين وفيها جمع من الفقهاء ولهم ولع بالعلم والفقه. فتجد داخل السوق معلامه كبيره في اشراقه ومعلامه أخرى..

Scanned with CamScanner

هي مثل بلدان السراة لا قيظ يفيض فيها. ولكن شتاؤها لا يحتمله إلا أهلها. ومن جانسهم من غير أهلها. وهم مشتغلون بالتجارة وفيهم من يمد المدر. فيبذر المابيه (حنطة عندهم) والصوب والشعير والذرة والقضب، وربما زرعوا قصب السكر. ومنهم من يكتري الحقنة واكثر في القربه وسواها. يستزرعها للتكسب من طلعها على ما بأيديهم في السبت واشراقه، وحيث الواديين سيل البحري وسيل الشرقي، لها بحريها جبل حزنة الذي يزعمون أن ملكا شطره بجناحه فطار نصفه، ولها نجديها حمى وحمى شكر، وأظنه المعروف في كتب السيره (يقصد قصة صرد الأزدي التي أوردناه سلفا). انتهى نص الوثيقه المنقوله من الموقع.

ملامح من الوثيقة: (رأى المؤلف):

- مازلت أطمع في البحث عنها وأجدها لإلحاقها بالكتاب. علها تبرز كثير مما اختلف عليه.
- أن بلجرشي لها سور، وهذا يدل على تحصينها من الأعداء والأسوار لا تقام إلا على العواصم والأماكن التجارية المهمة.
- تأكيد بعض أقوال مشايخنا مثل البركى والحسيل حول السور ووجود قوم يدافعون عن السوق، وربما أطلق عليهم بني عبقر كما يذكر الشيخ الحسيل؛ لعبقريتهم في بناء السور، واستحداث أساليب جديدة في الدفاع عن المدينة.

Scanned with CamScanner

- أن سوق السبت الذي ما زال قائما وكان من أشهر الأسواق من الطائف وحتى ريدة في اليمن. وما زال يحتفظ بقيمته التجارية حتى اليوم.

- وجود أجناس اختلطوا بغامد في بلجرشي، وحملوا الاسم بالحلف، وربما حملوا معهم اسم المدينه كما ورد .. والمعروف أن المهاجر يحمل معه اسم موقعه الأصلي وبعض مسمياته؛ حفاظا على هويته وأصله.

- بلجرشي أهل علم ودعوة ووجود أكثر من معلامه في السوق أكبر دليل على ذلك؛ وهذا يؤكد لنا وصية الملك عبد العزيز لخالد بن لؤي، كما سيأتي.

- أن العلم الشرعي في هذه النواحي موجود قبل خالد بن لؤي ومن أتى معه، وأن الدعوة السلفيه أصلا وصلت إلى هنا وانتشرت من الدولة السعودية الأولى.

- أكد لي بعض طلبة العلم والمحبين للخير أن جامع بلجرشي القديم والذي هدم في السبعينات من القرن الهجري الماضي للتوسعه والتحديث كان مركز تعلم للقرآن والعلوم الشرعيه. (الشيخ غرم الله الحسيكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

- أن هناك مسمى في بلجرشي، ويسمى قاع اليهود، ورد في بعض كتب الرحالة الحديثين، وهو مكان بقرب سوق السبت (ومعناه الأرض المستوية والمطمئنة)، والمعروف أن تجارته تأتي من اليمن ومن الشام، ويرده تجار مختلفون، ومنهم تجار من يهود اليمن، فكان لهم مكان يقيمون

Scanned with CamScanner

فيه قبل يوم السوق وبعده، ويطمئنون فيه على تجارتهم؛ فسمي بذلك تعريفا له، وليس معنى ذلك وجود يهود ينتسبون إلى القبيلة. والله أعلم.

وكما أوردنا وثيقة الزيداني المؤرخة بـ ١١٥١هـ نورد هذه القصيدة الرائعة للشاعر علي جما من حكماء وأعيان بلجرشي، وهي وان كانت من شعر الشقر المشهور في الجنوب إلا أنني أوردها لما بها من معاني في عظمة سوق السبت وافتخار الشاعر بقبيلة غامد:

يـا سـلامي على سـوق وزن بـألف بنـدر وألـف سـوق
والقوافــل تجـي مــن بــلاد الــيمن وبــلاد راهــم
ومــن مصـرين ومــن الكوفــة وســكندريه هــبْط لــه
ســبحان الله ذا شــرفك يالسـبـت وأعطــاك الشــرافه
شــرفتك الرقــاب العــوج والشــيمه وجبــرا هلــك
وانــت مقــرون بــالاثنين والحــد وبثلاثــا الحميــدي
وانــت بوهــا ولا ترضــى عليهــا مخــلات الزمــان
مانظرنــا فــي ارض الله مثيلــك عمــر يــا سوقنــا

الرد

يــا غامــد بيننــا مــا ودنــا بالعقايــب والفســوق
مـن يجينـا بـدرب الرشـد فـانحن معـه وبـلا دراهـم
مـا بنكـذب ويابـا الله والكـذب مـن جـاه أبطلـه

Scanned with CamScanner

لي مناويش من يبسين إلى لهب إلى منواش رافه

ومن بيضان إلى قذانه مذخورهم سم الهلاك

من لباسه ثمانين الف مثلي حمد ربه حميدي

أمن التهم والمشرق وحتى بلاد الحزامان

يكسبون الحرايب لا سرح سوم روت وسوقنا

Scanned with CamScanner

الفصل الثالث
بلاد غامد من القرن الحادي عشر وحتى إعلان توحيد المملكة العربية السعودية ١٣٥٣هـ

تحتل قبيلة غامد سنام سراة الحجاز، حيث يحدها شمالا قبيلة زهران سراة وتهامة والبقوم وسبيع، وفي الجنوب عسير.

ومن الشرق وادي رنيه وسبيع والبقوم، ومن الغرب ديار بني عمر وبالقرن وشمران. وتتمركز قراها وحاضراتها واسواقها الرئيسية في السراة حيث توجد بها أكبر الأسواق التجارية بخلاف سوق الخميس بالعقيق، والذي يعتبر سوق بوادي غامد. ومدنها الآن هي الباحة عاصمة المنطقة الإدارية، وبلجرشي المركز الاقتصادي والعاصمة لفترة من ١٣٧٤هـ وحتى ١٣٨٣هـ ومدينة العقيق الحاضرة القادمة بقوة لمصاف المدن الكبيرة، وقد افتتحت أول إمارة الظفير لغامد وزهران في عام ١٣٥٣هـ بأمر من الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، فسميت باسم البلدة التي سكنتها الإمارة إمارة الظفير، وكان ابن ماضي أول أمير لهذه الإماره من قبل الملك عبد العزيز. لتستقل غامد وزهران إداريا عن الطائف وبيشة، وكما سيرد بيان الأمراء الذين تعاقبوا على المنطقة حتى اليوم. وهذه التوطئة والتي ندخل من خلالها لعنوان هذا الفصل، وابتداء من عام١١٥٠هـ وهو تاريخ الوثيقة والتي أوردناه في جزء آخر من الكتاب، وهي وثيقة الزبيدي ١١٥٠هـ عن سوق السبت في بلجرشي وملخصها:

Scanned with CamScanner

- أنه أكبر سوق من الطائف إلي ريدة باليمن.
- أن السوق كان يجلب أفضل وأفخر البضائع.
- أنه ملتقى ثقافي وتعليمي بالإضافه لكونه مركزا تجاريا.
- به مركزين لتعليم القرآن وبعض العلوم الشرعية.

ولكن الحكم والأمر في بلاد غامد في هذه الفتره ظل متقلبا ما بين الأشراف في مكة وحكام عسير، وبالأخص آل عائض، إلا أن القضاء لم يخرج عن أهل غامد، وسنوجز هذا الصراع وظهور بيت الغمد كشيوخ لغامد كافة في حين وجود مشايخ في القبائل الأخرى لغامد وإن كان بعضهم (أي هؤلاء المشايخ) قد رشح بتنصيب من آل عائض عندما يغزون المنطقه تحت اسم (طارفة)، مثل: طارفة الحبة، وطارفة حوالة، وطارفة الرهوة وبالشهم. (وثيقة اطلعت عليها لدى عبد اللطيف آل عساف من حواله يرحمه الله)، والتي كانت لابن جعال. أما بلجرشي فكان لكل فخذ في القبيلة شيخ مثل: بيت المجدول، والمخرب، والمجاحيد، ولكن بيت الغمد كان يمثل شيخ مشائخ لبلاد غامد لدى شريف مكة وعبد العزيز الغامدي وجمعان بن رقوش.

وبخروش الزهراني سبق وأن أرسلوا من قبل شريف مكة إلى مصر للخديوي، كضمان لموالاة بلاد غامد وزهران للدوله العلية عام١٢٥٦هـ ولكنهم عادوا مع الحجاج في نفس السنة كما تذكر المصادر. (الشيخ محمد بن عبد الله المنصوري في مخطوطته التي حققها الدكتور عبد الله الزيده ١٢١١هـ-١٣١١هـ).

Scanned with CamScanner

حيث يتضح من تلك المخطوطه الموثقة بالتواريخ، أن قبيلتي غامد وزهران كانتا محل خلاف بين عسير، ممثلين بآل عائض ابتداء من عائض بن مرعي عام ١٢٦٩هـ، وابنه من بعده محمد بن عايض بن مرعي حتى عام ١٢٨٩هـ (بحث ماجستير)، ولم يتضح لهذه المنطقة ولاء لحاكم سواء آل عائض أو الأشراف، وهذا يؤكده علي بن أحمد عسيري في كتابه عسير من ١٢٢٩هـ وحتى ١٢٨٩هـ، وحتى عندما امتدت الدولة السعودية الأولى في عهد عبد العزيز بن محمد بن سعود لمعظم أرجاء الجزيرة، فإنها وصلت إلى بلاد غامد، وكان عثمان المضايفي قائد وممثل الدولة السعودية قد وصل بجيشه إلى وادي الحمي في بلاد غامد. (المضايفي للدكتور الزيد).

والمعروف أن أشراف مكة يعينون من قبل الباب العالي من الدولة العثمانية وولاءهم لها، وكذلك القبائل التابعة لهم، فشيخ القبيلة الذي يعلن ولاءه لشريف مكة هو بالتالي موالي للدولة العلية، لكن قبيلتي غامد وزهران كانت ترجح الكفة لصالح من تعطيه ولاءها، وعندما تكون مع شريف مكة فإنه يكون المنتصر على آل عائض وبالعكس. يتضح ذلك من خلال السرد التاريخي في المراجع (عسير لعلي بن أحمد عسيري، ومخطوطة الشيخ محمد عبد الله المنصوري، والرحلة اليمانية للشريف شرف عبد المحسن البركاتي). ويقول الأخير أن الشريف حسين في رحلته لتأديب الإدريسي في صبيا التقى ثلاثة من غامد وزهران مرسلين من شيوخ غامد وزهران في السعدية دعما له وموالاة لحملته، والمعروف أنها كانت ١٣٢٩هـ أي قبل دخول غامد وزهران وبيعتهم للملك عبد العزيز يرحمه الله بعشر

Scanned with CamScanner

سنوات تقريبا. وهذه بعض التواريخ والوقائع نوردها كوقائع تدل على تقلب الأوضاع في بلاد غامد قبل وقعه بلجرشي.

وأن عثمان المظايفي حاصر الحسينية قرب مكة بحوالي ثلاثين ألف جندي من بيشة وغامد وزهران وشمران وقحطان، بقيادة سالم شكبان الموالي لعبد العزيز بن سعود (عثمان المظايفي؛ الدكتور عبد الله الزيد ص٣٥) عام ١٢٢٠هـ، وهذه إشاره إلى دخول غامد وزهران في حكم الدولة السعودية الأولى، ووصول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إليها منذ وقت مبكر.

وفي عام١٢١٢هـ وصل أمر سعود إلى الحجاز وتهامة (مخطوطة المنصوري، دكتور ابراهيم الزيد. ويقصد: سعود بن محمد بن سعود) الدولة السعودية الأولى.

١٢٤٩؛ وقع الاختلاف بين القبائل والأتراك، وأحرق هزاع بن عون الباحة؛ لأجل حربهم المغاربة، وعسكر هزاع بقبائلهم في غامد، وقتل من المغاربة ثلاثين، لكن الصلح وقع بواسطة الشيخ عبد العزيز بن أحمد الغامدي (المخطوطة نفسها: ص٤١، الدكتور الزيد)، ولم تحدد المخطوطة من هم المغاربة، وهل المقصود بهم الإدريسي؟

١٢٥١هـ؛ انكسر أحمد باشا من بلاد عسير، وتبعه الأمير عايض وملك غامد وزهران (المخطوطة نفسها ص٤١، الدكتور إبراهيم الزيد).

١٢٥٤هـ؛ عاد أحمد باشا والتقى الأمير عايض بالبريدة جنوب الظفير وانكسر الأمير عائض إلى بني شهر، وبالتالي عاد الولاء للأشراف في غامد.

Scanned with CamScanner

(المخطوطه نفسها ص٤١، الدكتور إبراهيم الزيد) وإن كان ولاءً اسميًا فقط.

١٢٥٦هـ: ذكرت المخطوطة حبس الشيخ عبد العزيز بن أحمد الغامدي، وجمعان بن رقوش الزهراني، ورفقتهما إلى مصر، ثم عادوا مع الحجاج، لكنه لم يذكر سبب الحبس.

وإن كان الدكتور إبراهيم الزيد أورده في الهوامش، أما مسعود بن حجر فقد ساق الخبر قائلا: لزموا الترك مشايخ العرب، ومنهم عبد العزيز أحمد الغامدي، ومحسن بن جعال، ومن زهران: جمعان بن راشد، وجمع كثير يوم الخميس من ربيع الأول، وراح بهم إلى مصر عام ١٢٥٦هـ، ثم ردهم الله يوم الجمعة من شهر عاشوراء ١٢٥٧هـ.

١٢٥٨هـ: خرج الشريف بن عون إلى العلايه، وهي من قضاء عسير، وبرفقته الشيخ عبد العزيز بن أحمد الغامدي. (المخطوطه نفسها)، وتدل على اعتماد الأشراف كثيرا على عبد العزيز الغامدي كشيخ لغامد.

١٢٦١هـ: عاد عائض بن مرعي وتخلص من قبائل غامد؛ ما أخذوه منه في البريدة (وهذا يدل علي عودة الولاء لآل عائض) والخلاص هنا بمعنى قضاء الدين.

١٢٦٢هـ: إلا أن المخطوطة تذكر في ص٤٣ أن الشيخ عبد العزيز الغامدي وجمع من غامد والشيخ جمعان بن راشد الزهراني وجمع من زهران، ذهبو للطائف بأمر من محمد بن عائض؛ لمعاهدة الشريف، وربما هذا بسبب المعاهدة التي بين الطرفين في أول حكم محمد بن عائض وفيها: أن تبقى غامد وزهران تابعة للأشراف في مكة.

Scanned with CamScanner

١٢٦٨هـ: جاء عبد الله بن مجثل، وكانت وقعة القوارير في زهران، ثم غزا عائض عمارة، ووصل المخواة عن طريق تهامة عام ١٢٩٠هـ

ثارت الفتن في السهل بعد قتل احمد بن هباد (قاضي بالسهل من غامد) وفيها جاء علي حيدر وأخذ المحابيس بعد القتل والنهب. أي أنه أخذ معه رهائن. (المنصوري).

فائدة: بن هباد من قرية العطاشين وكان قاضيا، ويذكر الدكتور إبراهيم أن قتله كان من أهل قريته والقرى المجاورة لها.

١٢٩٢هـ: تذكر المخطوطة تشيخ بن قشاش على حزنة (قرب بلجرشي)، وإحراق بن شايع للحليه، إحدي قرى بلشهم. وهذا الحدث يبدو لي بأنه بين أهل القرية أنفسهم، ولم يكن لتنافس مع قرية أخرى، وهذا ما أكده لي شيخ بالشهم علي اللخمي. وربما بسبب ثارات بين أهل القرية.

١٢٩٠هـ - ١٣١١هـ: ثارت الفتن بين القبائل في غامد. والمخطوطة تذكر أنه في هذه الأعوام عم الغلاء وقلت الأمطار، وبدأ يضعف الولاء للدولة سواء في مكة أو في أبها، فاحتكم الناس لعرفهم يتنازعون على الحدان؛ ثارت الفتنه بين المصنعة والقريع بسبب شعران وهو جبل وغابات بين الطرفين، وبين بني ظبيان وبلجرشي بسبب الحدان في خياص، وبين كبير والرهوة بسبب المراعي، وبين القرية والقرية المجاورة بسبب المراعي والأحمية. هكذا كان الوضع في غامد من عام ١٢٩٠هـ وحتى ١٣٣٨هـ عند مبايعة غامد للملك عبد العزيز ممثلا في أمير بيشة عبد الرحمن بن ثنيان، والذي كتب رسالة إلى الشيخ المنصوري صاحب المخطوطة يكلفه فيها بالصلح بين فهيد وأخوياه

Scanned with CamScanner

عام ١٣٤٢هـ، ويدل ذلك على ولاء قضاء بلجرشي لإمارة بيشهة، كما تدل الرسالة الثانية من أمير قضاء القنفدة إلى الشيخ عبد العزيز المنصوري ١٣٣٩هـ أنها كانت قضاء تتبع الأشراف قبل ذلك.

أما علي بن أحمد عسيري في كتابه عسير دراسه تاريخية من١٢٤٩هـ - ١٢٨٩هـ والتي كان حكم آل عائض فيها سواء في عهد عائض بن مرعي أو ابنه محمد بن عائض بن مرعي، ويذكر أن من أسباب احتلال عائض بن مرعي لغامد وزهران سنة ١٢٥١هـ وجود محمد بن عون حتى ١٢٥٥هـ، حيث عاد مكلفا بشؤون القبائل، حيث تولى كافة الأقطار الحجازية بعد خروج قوات محمد علي وعودتها إلى مصر، واستعاد سيطرته على غامد بذهابه إلى الباحة ووسط غامد، وفي عام ١٢٦٠هـ عاد عائض بن مرعي فاستولى على بيشة وبلقرن وشمران وغامد وزهران، ثم عاود عائض بن مرعي تأكيد ذلك عندما كان في أوج قوته ١٢٦٨هـ، واستولى على غامد وزهران مرة أخرى، ويشير تقرير مرفوع من والي جدة إلى مقام الدولة بأطماع الشريف عبد المطلب وتحالفه مع آل عايض في سبيل جعل غامد وزهران المنطقتين المجسمتين من الأراضي الحجازية ومرفأ حلي تحت تصرفه، ويذكر المؤلف أن الشريف عبد المطلب أرسل مندوبه الشريف (علقم) وفي طريقة إلى عسير قضي بعض الوقت لدى عبد العزيز الغامدي شيخ قبائل غامد، وفي هذه الأثناء توفي الأمير عائض بن مرعي ١٢٧٢ وهذا يؤكد مشيخة بيت الغمد في غامد، والتي بدأت بعبد العزيز الغامدي. ونخلص أن بلاد غامد وزهران من ولاية الحجاز في القرون الحديثة، لكنها تأرجحت بين عسير والحجاز في حكم عائض بن مرعي.

Scanned with CamScanner

تولى الأمير محمد بن عائض إمارة عسير خلفا لأبيه ١٢٧٣ - ١٢٨٩هـ ويبقى الأمر كما كان بالنسبة لوالده في بلاد غامد وزهران، تارة تكون تحت ولاية آل عائض، وما يلبث الأشراف حتى يستعيدوها، ورغم قيام صلح بين أشراف الحجاز ومحمد بن عايض يحدد غامد وزهران تابعة لولاية الحجاز ١٢٨١ إلا أنه عاد وأخذها منهم عام ١٢٨٧هـ، وربما هي التي عجلت نهايته على يد الدولة العثمانية عام ١٢٨٩هـ وعادت بلاد غامد وزهران لولاية الحجاز يتحكم فيها شيوخ القبائل بيت آل رقوش في زهران، والذي مال بولائه لفترة إلى الإدريسي في صبيا، وعاد للأشراف بعد الرحلة اليمانية للشريف حسين لتأديب الإدريسي ١٣٢٩هـ أما غامد فتبقى في بيت الغمد كشيوخ لقبائل غامد، رغم وجود منافسة قوية له من شيوخ قبائل غامد، إلا أن علاقتهم بالشريف في مكة جعلت منهم شيخ مشايخ، والتي تولاها محمد بن عبد العزيز غامدي بعد والده عبد العزيز غامدي حتى عام ١٣٣٨- ١٣٤١هـ عندما أعطيت البيعة لأمير بيشة عبد الرحمن بن ثنيان نيابة عن الملك عبد العزيز، وكانت الواقعة التي سنتحدث عنها وقعة بلجرشي ١٣٤٠هـ ١٣٤١هـ بسبب إتهام الشريف خالد بن لؤي له بنقض العهد وسفره إلى مكة كما سيرد، ومما سبق يتضح أن بلاد غامد وزهران كانت اسميا لولاية الحجاز مكة، وقضاء للقنفدة. وحتى فترة آل عائض كانت الأمور متقلبة لا مع الأشراف ولا مع آل عائض، يتحكم شيوخ قبائلها فيمن يعطوا ولاءهم، ومن يحظى بذلك الولاء يكون الأكثر قوة. وقد كانت مطمعا للطرفين، ومحاولة استمالتهم لموقعها الاستراتيجي وثرواتها الاقتصادية. ووجود بعض طلبة العلم من أهلها الذين يتولون القضاء

Scanned with CamScanner

أمثال المنصوري والهباد وبيت الفقهاء. وكذلك الدعوة السلفية التي لم تكن غائبة عن بلاد غامد، فقد وصلت إليها في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد الدولة السعودية الأولى (المظايفي) للدكتور عبدالله الزيد). وكثير من أهلها تلقوا علومها، ورحلوا إلى نجد للتزود بما جاء بها من دعوة لتنقية العقيدة مما شابها من بعض الخرافات.

ولم يختلف عنهم كثيرا عمن سبق الأستاذ خالد المرضي لهذه الفترة، وهي فترة التجاذب بين أشراف مكة وآل عائض في عسير. وقد أورد أن شيخ غامد وزهران بايعوا الإدريسي؛ أي أن غامد وزهران خضعت ولو لفترة وجيزة للإدريسي بجيزان، ومقره صبيا.

وقد استمعت إلى قصائد بها كثير من هذه الأحداث، سنوردها لاحقا في الملاحق، والله الموفق. (وهذا يؤكده البركاتي في مرافقته الشريف حسين في رحلته لتأديب الإدريسي واستعادة الساحل التهامي منه، وأبها، حيث لم يذكر مشاركة غامد وزهران في الحملة، وإنما اكتفوا بالتأييد والحياد) ولكن التاريخ يثبت أن الدولة العثمانية كانت تحاول دائما بسط نفوذها على غامد وزهران بمساعدة أشراف مكة، ونورد هنا قصيدة للراحل بن ثامرة الزهراني (ألحان من تراث غامد وزهران: اللواء علي بن صالح الغامدي، وقيل: لعيفان الجعيره) الذي يصف انتصار زهران على الترك وصدمة السلطان العثماني بهذه الهزيمة في قصيدة شقر بالشعر الشعبي والتي لا تخلو من المبالغة والفخر بزهران:

Scanned with CamScanner

حـزن السـلطان على العسـكر بغى يغـدي بـه الجـزم

واسـتدعى حيـدر وابـو نـابين واسـتلحق علي عبشـاني

قــال ويــن اثني عشـر طـابور مـا جـاني ولانفـر

علمـوني عـن رجـل زهـران هـو مثـل الجبـل وإلا أكبر

وبـالرقوش ان كـان مـنهم يـا معلـم بـالله أوصـفه

قــال راسـه غـار وعيونـه شـرار وقامتـه في كبـرك

والجنـود اللـي معـه وعسـاكره نـاس كمـا نحـن

قـال لاعـادوا كمـاكم في الكبر والشـيخ راشـد مثلي

علمـوا بالصـدق يـازلط اللحى لـيش يقهـرونكم

وانـا عنتـوكم بصبـح الخيـل ومـدافع ومـرد ومـرت

والسـواعي فـوق مـوج البحـر مشـحونه جنـابخي

قـالوا ياسـلطان بـابورين يـالله تقتـل الزهرانـي

كل واحد راسه اقسى من الحجر والقلب مرو خالص

لمحـة الرجـال فـي التركـي تناضـح كنهـا الشـهب

ويـديهم كانهـا الصـوان ورجـول كمـا الحديـد

والصـراط المسـتقيم جبـالهم واقبـر تلـك الـديره

وان لظـى بـارودهم والمـوت مـنهم والمحاسـبين

واخـر المعنـى المـدافع والبنـادق ماتصـيبهم

Scanned with CamScanner

وان كانت مبالغة وصفية وبها بعض التجاوزات، لكن نوردها هنا للتدليل على الصراعات في جبال السراة، ومادمنا في سياق الشعر الشعبي، نستدل بهذا البيت أيضا للشاعر محمد بن مصلح، يؤكد الحلف بين غامد وزهران:

الـــى اجتمـــع لـــه غامـــدي مـــع زهرانـــي

خـــذنا احمـــد الباشـــا وخـــذنا مدافعـــه

وارتباط غامد وزهران ارتباط وثيق، فهو ارتباط نسب ومكان، بل إن العادات والتراث واحد، لا تذكر غامد إلا مرتبطة بزهران، وكذا زهران بغامد.

Scanned with CamScanner

الفصل الرابع

وقعة بلجرشي (الهجة)

تمهيد:

أعترف بداية أنني اعتمدت كثيرا على الروايات الشفهية وأحاديث كبار السن الذين عاصروا تلك المرحلة أو من روى عنهم (من أولئك الذين ما زالوا أحياء أو أولئك الذين توافاهم الله) لكن الكثير منهم كان يفضل عدم إيراد اسمه صراحة في سياق الرواية، وهذا مما صعب علي الأمر، بالإضافة إلى استفادتي من مرافقتي لفريق دارة الملك عبد العزيز التي أتت إلى المنطقة في سياق المشروع الوطني لتوثيق التاريخ الشفوي للمملكة، ولكن هجة خالد (وقعة بالجرشي) تاريخ ثابت قل أن يجهله أي فرد في بلجرشي ونواحيها أو في غامد أجمع، حتى أن كثيرا من كبار السن كانوا يؤرخون بها، فيقول: ولد فلان قبل الهجة بعام أو بعدها بعام. أو يقول: كان عمري عند الهجة عشر سنوات أو أكثر أو أقل.. وهكذا. والثابت أنها كانت في شهر شعبان١٣٤١هـ واستمرت لأكثر من شهرين حتى منتصف شهر شوال من العام نفسه (محمد بن سعد البركي). رواية شفوية أبلغني بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وان كان هناك رأي بأنها كانت في شهر شعبان من عام ١٣٤٠هـ

وأدرك أيضا أنني لن أكون دقيقا بدون وثائق مكتوبة، والتي سأبذل الجهد في الحصول عليها وإبرازها من خلال ملحق في نهاية الكتاب. وألتمس

Scanned with CamScanner

العذر إذا حصل نقص في المعلومة بأنني أثرت موضوعا كان الكلام فيه ممنوعا إلا همسا في المجالس. فأقول: إن هذه حقبة مرت من التاريخ، وكان تفصيلها مطلب التوحيد وإقامة الدولة، فلا عيب في القوة أحياناً والتجاوزات أحيانا أخرى، فالتاريخ في جميع مراحله يغفر للأبطال هفواتهم، وللموحدين في إقامة الأمم تجاوزاتهم، أعتقد أن الأمة الأمريكية غفرت لجورج واشنطن تجاوزاته في سبيل توحيد أمريكا؛ لذلك أقول بأن من لديه قول فصل أو منطق أو حتى رسالة متبادلة بين قائدين في تلك المرحلة فإظهارها جزء من توثيق التاريخ، ونحن هنا سنورد أكثر الأقوال تواترا وتوارثا في هذا المجال. وسنحاول أن نصل إلى حقيقة الوقعة، هل هي تأديب بسبب الخيانة ونقض العهد؟ أم تصفية حسابات قديمه بين خالد بن لؤي وشيخ غامد يرجع تاريخها لارتباط الاثنان بشريف مكة؟ أم هي أطماع أهل البادية ومن أيدهم من رجال خالد بن لؤي بتربه والخرمه؟ وخاصه إذا عرفنا أن بادية غامد وحامل بيرقها بن جمل بايع أمير الخرمه، وسنحاول أن نصل إلى شيء من الحقيقة ما استطعنا. وسنتتبع ما كتب في المنتديات عن هذا الموضوع بالتقصي والتحليل بحثا وتدقيقا بالسؤال الملح، والاستقصاء المقنن من أهل الرأي والخبرة، وبالله التوفيق.

نجتهد في الوصول إلى المعلومة ونبحث عن التوثيق المكتوب قدر الإمكان (وسنورد المصدر والراوي في المتن لا في الهامش) نقرأ ما وراء الرواية، ونتقصى المعنى حتى من الأشعار الشعبية التي قيلت في تلك الأحداث. وأختم هذا التمهيد بشرح المسمى الشعبي لها وارتباطه بالواقع،

Scanned with CamScanner

يقال: هج الجمل، إذا هرب وهج فلان: أي ذهب دون معرفة اتجاهه أو وجهته. وهج القطيع: إذا خاف وهرب في اتجاهات مختلفة، وهي بمعنى الهرب من شدة الخوف؛ وسميت كذلك لأن أهل بلجرشي هجوا بأهلهم وحلالهم من قراهم إلى أنحاء متفرقة من تهامة، وقيل: سميت كذلك؛ لأن جيش خالد هج في قرى بلجرشي جميعها.

يقول شاعر من حزنه، وهو: أحمد بن حامد الحزنوي:

إن سـألتني بـالله يـا سـايل
فأنـا بـاعطيكم علـومي
يـوم الثلاثـاء يـوم عسـلافي
علـى أهـل حزنـه والسـويدي
بعـدها كـل هـرب وانحـن وقـوفي
تحـت ضـرب النيمسـاني
لـين قـال المـدين ياهـل الضـلع امـان

والسويدي: قرية المصنعة. والضلع: جبل الحصن بحزنه. أما المدين: فهم جيش خالد.

» تفاصيل الوقعة:

العظماء عادة ما يخلدون أنفسهم بانجازهم، إما لأمتهم أو للعالم أجمع، وإنجاز الوحدة الوطنية لبلد متسع الأطراف ومترامى الحدود ومختلف الثقافات والعادات، تتنازعه القبيلة كسلطة دائمة، ورغبات

Scanned with CamScanner

الجوار، ومطامع التيارات العالمية في ذلك الوقت لهو منجز عظيم لا ينجزه إلا العظماء، والملك عبد العزيز لا شك أحد أولئك العظماء الذين تركوا بصمة في التاريخ الحديث، ولو لا عزمه وعلو همته وصبره لبقيت البلاد في تشرذمها القبلي، وفي أفضل الظروف: دويلات ضعيفة لا تقدم ولا تؤخر في عالم لا يعترف إلا بالقوة، وقوة هذه البلاد مستمدة من وحدتها واتساع أطرافها وتنوع مصادر دخلها، وكذلك التقاء ثقافتها، وفي قوة إيمانها، وشريعة السماء التي تطبقها، والمتمثلة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. وقد قام الملك عبد العزيز وخلال مراحل التوحيد التي واجه فيها كثيرا من التكتلات والتحالفات. واستفاد أيضا من خلال تناقضات أحوال جيرانه، كما استفاد من الانشقاقات والانقسامات بينهم. ولم يفوت الفرصة في الاستفادة من منافسيهم والمختلفين معهم أو المنشقين عليهم في سبيل تحقيق هدفه الأسمى؛ كنشر راية التوحيد، وتوحيد البلاد على ذلك، ولم يتردد كثيرا من المنافسين في الانضمام إليه، إما إعجابا بشخصه وحنكته أو لتحقيق أغراض ومصالح في أنفسهم، مثل خالد بن لؤي الشريف الذي كان صاحب شرطة الشريف حسين، واختلف معه وانضم للملك عبد العزيز، واصبح إخوانيا أكثر من الإخوان أنفسهم، وهم ربع الملك عبد العزيز وجيشه القوي (مشتقة من إخوان من طاع الله)، وكانت لخالد وقفات جيدة لصالح الملك عبد العزيز عندما تولى قيادة الإخوان في الخرمة والطائف وبلجرشي، وكافأه الملك عبد العزيز بإمارة الخرمة وتوليه بعض حملات التأديب في أنحاء مختلفة. إلا أن طموحه كان أكبر لولا

Scanned with CamScanner

نزعته الدموية التي لم تعجب القائد الملك عبد العزيز، وخاصة في الخرمة والطائف ثم بلجرشي، مما اضطر الملك عبد العزيز لتولى إمارة الجيش بنفسه قبل دخول مكة؛ حقنا للدماء، وكبحا لجموح الإخوان، ومنهم خالد بن لؤي إلا أن الرجل رغم طموحه يعتبر من الرجالات اللذين كان لهم بصمة واضحة في مسيرة التوحيد وتوطيد دعائم الدولة بعد ذلك، وفي إخماد بعض حركات التمرد مثل: حملته في تهامة عسير، والتي توفي على إثرها بحمى أصابته ودفن هناك (منطقة ريمه عبد الخالق كدسه)، وسمي باسمه شارع في الرياض العاصمه، وأمره الملك عبد العزيز على مكة لفتره، ثم اعتذر عن ذلك، فتولاها الأمير فيصل نائبا للملك عبد العزيز في الحجاز.

أما وقعة بلجرشي والتي نحن بصددها، فسنعتمد على أكثر الروايات توارثا وتواترا، ولا بأس في الاستفادة من المواقع الإلكترونية، وما كتب فيها حول هذا الموضوع بعد تمحيصه ومقارنته بالروايات الشفوية؛ وأخص هنا موقع صقور غامد.

فقد وصل مد حكم الملك عبد العزيز إلى بيشة، وهي حاضرة اقتصادية تربط نجد بالسراة وموقع استراتيجي يعتبر الأوسط بين نجد وعسير وبلاد غامد وزهران، ومنطقة تمتاز بوفرة مياهها وكثرة نخيلها وسوقاً تجارياً جيداً، وكان عليها ابن ثنيان من قبل الملك عبد العزيز، وقد دخلت تحت لواء الملك عبد العزيز مبكرًا، كما كان على الخرمة خالد بن لؤي وتربة سبيع بن صامل بعد انتزاعها من الأشراف في مكة، وجميعهم يتبعون الملك عبد العزيز آل سعود في الرياض، وكانت بلجرشي كغيرها من بلاد غامد وزهران تتبع

Scanned with CamScanner

الشريف في مكة في ذلك الوقت، وكانت تلك التبعية إسمية فقط، إذ لم يكن في تلك المناطق حامية أو حاكم من قبل الشريف لتلك المناطق في ذلك الوقت. وكان محمد بن عبد العزيز الغامدي وهو شيخ مشايخ غامد تربطه بالشريف حسين في مكة علاقة جيدة وصاحب كلمة مسموعة لدى الشريف ورأي ومشورة في مجلسه، وقد تربى ودرس مع أبنائه في مكة حسب روايات المقربين، وبحكم تلك العلاقة التي اكتسب بها جاهاً ونفوذاً في ديار غامد؛ إذ يعتبر لسان الشريف وممثله في تلك النواحي، وهذا التقارب بين الشريف وشيخ غامد قد سهل وشجع ارتياد تجار بلجرشي والقبائل المجاورة لها لتسويق تجارتهم في مكة وجدة بطريقين رئيسين لقوافل تجارتهم، طريق السهل التهامي مارا بالسوق الاستراتيجي المخواة فالقنفذة فمكة، وطريق السراة الباحة بلاد زهران بني مالك ثم الطائف أحد مراكز الشريف المهمة فمكة المكرمة، وبحكم الارتباط الروحي بمكة المكرمة كان الناس في غامد وزهران لا يمانعون تلك التبعية لكن مصالحهم ومصالح قبائلهم كانت تحكم عليهم عقد تحالفات خارج هذه التبعية. كتحالف قبائل غامد زهران مع الإدريسي في صبيا أحيانا وبعض قبائل غامد وزهران مع آل عائض في عسير، فلما وصل الحكم في بيشة والخرمة إلى الملك عبد العزيز، وانحسر حكم الشريف ونفوذه إلى الطائف، وهذا ليس بجديد على أهل غامد وزهران إذ إن هذه المنطقة المعروفة بمواردها الزراعية المختلفة تمثل المورد الأساسي لأهل مكة وجدة من تلك المنتجات. وبدأت الأنظار في بلجرشي تتجه إلى ذلك الحكم الجديد، والذي ليس بغريب عليهم، فالدولة السعودية الأولى وصل نفوذها إلى غامد

Scanned with CamScanner

وزهران. (المظايفي للدكتور الزيد)، وبدأ أهل الرأي وكبار القوم في غامد وما جاورها يكثفون في اجتماعاتهم ولقاءاتهم، والسؤال الذي يتردد بينهم دائما: هل يعطوا ولائهم للأمر الجديد المتمثل في ابن سعود القادم من الشرق وبقوة؟ وأصبح حكمه في بيشة والخرمة المجاورتين لغامد، وبيشة حليفة بلجرشي الاقتصادية وما يربط أهل بلجرشي ببيشة من روابط أسريه جعل التواصل السريع والمشورات بين شيوخ القوم هنا وهناك لاتخاذ القرار، ولكنهم كانوا من الحرص على اتخاذ القرار المناسب والسريع الذي رآه أهل الحل والعقد فيهم، وعلى رأسهم محمد بن عبد العزيز الغامدي إعطاء البيعة لابن سعود ممثلاً في نائبه في بيشة عبد الرحمن بن ثنيان ومعه من أعيان غامد من بني كبير وبني ظبيان وبني خثيم وبني عبد الله وبالشهم، وبالتأكيد أعيان قبيلة بلجرشي نفسها. حيث وصل الوفد إلى بيشة واستقبله بن ثنيان وأحسن وفادتهم، فهو يعلم العلاقة التي تربط الوفد ببيشة وأهلها، وتربط بلاد غامد كافة ببيشة، وكان ذلك في العام ١٣٣٨هـ وعرض عليهم البيعة للملك عبد العزيز، ولم يترددوا في ذلك فمن أجل هذا قدموا إلى بيشة، وبعد أن أخذ الوفد حقه في الضيافة من الأمير والأقرباء في بيشة عادوا إلى بلجرشي ليعلنوا في بلجرشي والقبائل الأخرى؛ أن البيعة تمت لابن سعود، وإفهام الناس بما تم، وأنهم بايعوا لابن سعود، وأن أمير بيشة أكرم وفادتهم، ووعدهم بالزيارة، ولم يعترض الأهالي أبدا؛ لأن ما كان يشغلهم فقط: كسب قوتهم من مزارعهم وماشيتهم، وأن تؤمن تجارتهم من وإلى مكة المكرمة. وما لبث ابن ثنيان أن لبى الدعوة وزار محمد بن عبد العزيز في بلجرشي. يقول الشيخ عبد الله بن عبد

Scanned with CamScanner

الرحيم الدعجاني رحمه الله: زار بن ثنيان بلجرشي ومكث ثلاثة أيام ضيفاً على محمد بن عبد العزيز، وتبادل الهدايا، فأهداه محمد بن عبد العزيز خيلاً عربيا، وأهداه بن ثنيان مثلها، وبالتأكيد أرسل بن ثنيان خبر بيعة غامد إلى الرياض والتي باركها بن سعود (الملك عبد العزيز) وكان ذلك ما بن عامي ١٣٣٨ /١٣٣٩هـ كما أسلفنا. وأصبحت غامدا ضمنيا تتبع إمارة بيشة.

فائدة: روي لي بعض كبار أهل بلجرشي أن محمد بن عبد العزيز قال لابن ثنيان: أنا في ذمتي بيعة للشريف فأمهلني حتى أتحلل منها، وقد بايع ربعي وأنا منهم. معلومة لم أستطع تأكيدها أو نفيها، وبناء على طلب من خالد بن لؤي أتى أمر الملك بأن من أراد أن يبايعنا من غامد وزهران فليبايع خالد بن لؤي أمير الخرمة، ولبى هذا الامر من بقي من غامد وأهل زهران، وربما كان هذا الطلب من أمير الخرمة لزيادة حجم أمارته، وقد بايع من لم يبايع في بيشة أمير الخرمة خالد بن لؤي أو من يمثله، ومعظمهم من الفريق الثالث الذين لم يعجبهم زيادة نفوذ محمد بن عبد العزيز من القبائل ومبادرته في أخذ قسم كبير من غامد للبيعة للملك عبد العزيز في بيشة، ووصول مناديب خالد بن لؤي تحمل رسالة الملك عبد العزيز: من أراد البيعة لنا فليبايع خالد بن لؤي في الخرمه نيابة عنا. (منتدى صقور غامد). وتتالت الوفود من غامد وزهران للانطواء تحت لواء الأمر الجديد في الخرمة. أي أن زهران وجزء من غامد تتبع الخرمة والجزء الآخر يتبع بيشة، وخصوصا أهل بلجرشي.

يقول شاعر من غامد في وصف قوة نفوذ الملك عبد العزيز، وسرعة امتداد حكمه ونفوذه:

Scanned with CamScanner

فيمـا مضـى كـان النمـر يلطـم الجمـل
واليوم جاء من الشرق عود صريف أنيابه
مـن حيـث مـا يلقـى النمـاره يدوسهـا

وقد كان الناس هنا في غامد على ثلاث اتجاهات كل منها يدّعي أنه الأصوب، فريق العامة وأهل الزراعة وكانت تهمة مزرعته وماشيته وأهل قريته كما أوردنا. ولا يهمه لمن يكون الأمر في بيشه أو الخرمة.

وفريق التجار وأصحاب المصالح الاقتصادية وهم قسمان، سواء تجار في بلجرشي نفسها أو من غامد أو زهران، ففريق يدين بتجارته لبيشة وأهلها، وفريق يتوجه بتجارته لمكة المكرمة ويجلبون بضائعهم منها، وقد بدأ الفريق الثاني يتوجسون خيفة من غضب الشريف الذي لا يملك إلا حجز التجار في مكة أو منعهم عنها، وهذا ما حصل فعلا، وفريق ثالث حاسد أو طامع في حظوة جديدة في ظل الأمر الجديد وتهمه اشتعال الفتنة وإضعاف محمد بن عبد العزيز والشيوخ القائمين، بل إنه كان يخشى زيادة نفوذهم وسطوتهم في ظل الحكم الجديد الذي بالتأكيد سيدعم من أيده ويقويهم.

ويستطيع أهل المنطقة وكبار السن أن يسترجعوا ما حصل، إما رواية عمن هم أكبر سنا أو سماعا من بعض من لديهم معلومات متناثرة، وتذكر بعض الروايات أن خالد بن لؤي أرسل إلى محمد بن عبد العزيز مرسولاً يطلب منه الحضور إلى الخرمة للقائه وإعطائه البيعة (ولما كان الاثنان يعرفان بعضهما) وقد أجاب محمد بن عبد العزيز الغامدي على خالد بن

Scanned with CamScanner

لؤي بأن أهل غامد بايعوا في بيشة وأنا منهم ولأميرها بن ثنيان ونحن على البيعة. ثم كتب خالد بن لؤي إلى الملك عبد العزيز يستأذنه في ضم بلاد غامد وزهران إلى إمارة الخرمة بدلاً عن بيشة... فلم يمانع في ذلك، ولكنه قرن موافقته بعدم إجبار الناس على شيء ويجب أخذ رأيهم، إلا أن كثيرا من الأهالي في غامد، فضلوا البقاء يتبعون بيشة لارتباط مصالحهم بها، وأرسلوا للملك عبد العزيز يستأذنوه في ذلك، فوافقهم ولم يجبرهم على مراجعة الخرمة، هنا بدأت الحسابات القديمة تظهر في الأفق بين محمد بن عبد العزيز وخالد بن لؤي، فقد أرسل إلى محمد معاتبا على عدم إلزام غامد بمراجعة الخرمة، وقال له: لو كنت ترغب فينا ما خالفك ربعك. ورد محمد الغامدي معتذرا: هذه رغبة الناس ولا أستطيع أن أجبرهم. هكذا بالنص وردت الرواية على ألسنة كبار السن في المنطقة.

وبدأت تظهر بوادر الخلاف بين الشخصين، حيث لم ينسى خالد بن لؤي لمحمد بن عبد العزيز موقفه المؤيد ضمنا للشريف حسين ضده عندما اختلفا في مجلس الشريف بوجود الأخير ولم يعترض دلالة على التأييد أو ربما التصريح بالتأييد، وتلك الحادثة كانت أحد أسباب انضمام خالد بن لؤي إلى الملك عبد العزيز ليصبح أحد أمرائه وولاة الخرمة بعد أن قاد الإخوان للانتصار على جيش الشريف هناك، وكان يطمع في أكبر من إمارة الخرمة حيث طلب إمارة الطائف فيما بعد... وعندما وافق الملك عبد العزيز على بقاء بلاد غامد تتبع بيشة أفرح ذلك كثيراً من الذين تربطهم علاقات مصاهرة وتجارة ومصالح مع بيشة وآثار حفيظة وزيادة

Scanned with CamScanner

حنق ابن لؤي على محمد بن عبد العزيز وربعه، وأخذ يتحين الفرصة لتصفية الحسابات القديمة ورد الاعتبار بعد رفض الناس أن يكون أميراً عليهم في ذلك الزمن، وبقي من تربطه مصالح اقتصادية تجارية بمكة المكرمة في قلق وخوف على تجارتهم من غضبة الشريف على من يعتبره، ممثلة في غامد محمد بن عبد العزيز، فينعكس ذلك على تجارتهم. وعادة ما يتبع التاجر مصلحة تجارته ولا يهتم كثيراً بالميول السياسية.

وكان لآثار تلك الحادثة في مجلس الشريف أثراً كبيراً لما تلي ذلك، ولم يغفر ابن لؤي وهو من الأشراف وقائد شرطة الشريف حسين في مكة تلك الحادثه التي تؤكد الروايات أن خالد بن لؤي (الشريف خالد) في ذلك الوقت، اعترض على بعض قرارات الشريف حسين وبصفته قائد شرطته فأنبه وعنفه على ذلك الاعتراض مما أثار حفيظة خالد الذي كانت لديه ميولاً إخوانية (ربع الملك عبد العزيز) عن طريق بعض من يلتقيهم في الحج ونصحوه بالانضمام إلى راية الدين الصحيح وإلى بن سعود والذي هو السلطان المنتظر، وبعد هذه الحادثة لم يتردد خالد في زيارة الرياض ومبايعة الملك عبد العزيز الذي أمّره على الخرمة فيما بعد، وحمل ألوية كثير من الحملات للحكم الجديد، وحمل خالد في قلبه لكل من كانوا في المجلس، ولم يعترض على تلك الإهانة، ومنهم محمد عبد العزيز الغامدي الذي كان في صف الشريف مؤيداً، وأخذ الأمر في الخرمة يحاك على أن محمد بن عبد العزيز هو الهدف الرئيسي القادم لخالد بن لؤي، ولم ينفع بلجرشي أو محمد بن عبد العزيز مبايعتهم في بيشة للأمر الجديد والحكم

Scanned with CamScanner

الجديد. تقول بعض الروايات: إن خالد بن لؤي بعث الجواسيس واستمال بعض المشايخ لتزوده بالأخبار أولاً بأول، وهو يعلم أن ارتباط أهل بلجرشي بمكة لابد وأن يجد منه مبرر لتصفية حساباته مع محمد الغامدي، وهو الذي يعلم أنه لا بد وأن يتصل بالشريف بحكم العلاقة والمصالح التي يعرفها جيدا. وليس مستبعداً أن يكون من أوعز إلى أعوانه في مكة المكرمة وهو الذي عمل قائداً للشرطة. بالإيحاء للشريف حسين بنقض بلجرشي بيعته وانضمامهم للملك عبد العزيز ودفعه لحجز تجارتهم، وهذا ما حدث فعلا لتجار بلجرشي بل تجار غامد وزهران وبني عمر.

تقلص حكم الأشراف في السراة إلى الطائف وما جاورها من قبائل، وخاصة بعد أن أرسل الملك عبد العزيز كتبه ورسله؛ بأن من أراد أن يبايع من ديار غامد وزهران فليبايع ابن لؤي في الخرمة نيابة عنا، ولم يتخلى عن رغبته في أن تكون بلجرشي وشيخها تابعة له. فكان إصراره على أن تكون ديار غامد تتبع الخرمة إلا أن محمد الغامدي ومعظم قبائل غامد أصرت وفضلت إمارة بن ثنيان في بيشة، وهناك رواية أن خالد بن لؤي طلب من محمد بن عبد العزيز عن طريق بعض المشايخ الحضور إلى الخرمة لإعلان بيعته، لكن الأمور لم تخلوا من الوجل والريبة، فالمصالح متضاربه، والشريف يعتبر ديار غامد خلعت بيعته رغم أنه لم يكن يربط الطرفين سوى المصالح الاقتصادية، ولم تكن هناك مظاهر إمارة أو ولاية للشريف في تلك النواحي، أو حتى ممثلاً له كوالي أو جند أو ما شابه ذلك، إلا ما كان بين الشريف وشيوخ القبائل من مكاتبات وتقديم بعض الزكوات والأنصبة،

Scanned with CamScanner

ولكن الشريف بعد أن علم بما قام به أهل بلجرشي وعلى رأسهم محمد بن عبد العزيز الغامدي ومن جاورهم من القبائل في بيعة الملك عبد العزيز، سواء في الخرمة أو بيشة، والذي يعتبره في تلك الفترة خصمه الأول لم يتوانى في مصادرة تجارة أهل غامد وزهران في مكة وإيداع قسم كبير من تجارهم في السجن؛ نكالاً بأهلهم وقبائلهم، لخلعهم بيعته ومبايعة الملك عبد العزيز، وهذا ما كان يخشاه محمد بن عبد العزيز. لعلمه بأن الشريف لن يترك تلك البيعة تمر دون محاولة رد الاعتبار، وإجبار والضغط على غامد وزهران لإجبارهم العودة عن بيعتهم، هنا بدأت الأمور تدخل حسابات جديدة لدى محمد بن عبد العزيز في بلجرشي، بيعة لأهل بلجرشي للملك عبد العزيز وهو منهم. وتجار غامد وزهران وبعض أقاربه في سجن الشريف، وأهل المساجين الذين بدأوا يمارسون ضغوطا على محمد بن عبد العزيز بوجوب استخدام حظوته عند الشريف لإطلاق سراح المسجونين وفك تجارتهم والتجار المسجونين من غامد وزهران، ظنا منهم أن الشريف لن يرفض له طلباً، وأهل بلجرشي تعرف مدى تقدير الشريف حسين لهذا الرجل فقد يغفر له مبايعة غامد لعبد العزيز آل سعود متى استجلى الأمر، وعرف أن ذلك لرغبة المشايخ والعشائر، والبعد بأنفسهم عن نزاعات الإخوان وسطوتهم. والمهم عندهم كان إطلاق السجناء، وبدأت الاجتماعات تتوالى في دار محمد بن عبد العزيز أو في مجالس كبار القوم، من بلجرشي، انقسم الناس إلى فريقين، فريق يضغط ليدفع محمد بن عبد العزيز للسفر إلى مكة، للتوسط لدى الشريف وإطلاق التجار وأصحاب الحاجات في مكة، وإفهام الشريف بحقيقة البيعة بأنها باختيار الناس ولايستطيع أحد منعهم.

Scanned with CamScanner

وفريق ثانٍ؛ ينادي بالتريث والصبر والانتظار لما قد يحدث في القريب ويحذر من مغبة السفر ولو علم بن لؤي بسفره لساءت الأمور وخاصة أن كثيراً من القوم يعرفون سوء النية لدى خالد بن لؤي وزعله على محمد بن عبد العزيز، وخاصة بعد أن رفض إمارته وتفضيل إمارة بن ثنيان في بيشة عليه، وكان هناك اجتماع ساخن حضره جمع من أعيان غامد وشيوخهم، وسنورد أقرب الروايات لهذا الاجتماع الذي حضر بن مصبح أخو زوجة محمد بن عبد العزيز، وسعيد بن صقر زوج أخته، وبن جعال من الرهوة، وابن هباد من بلجرشي، وبن مجدول أحد مشايخ بلجرشي، وكانت لديهم مشيخة بالجرشي، وبن موالى شيخ المخواة بني عمر، والزندي شيخ غامد الزناد، وبن بسيس من مشايخ الزهران من غامد، وبن ظويلع، ربما يكون الظويلع من بالشهم أو من الرهوة، والمنصوري من بلجرشي، وابن الجالوق، وبن عبد الهادي، وابن الشيخ من بني عبد الله، وابن عدنان، وبن مديس من بني خثيم، وابن عقالا من بلجرشي، وهو ابن أخت الشيخ محمد بن عبد العزيز، وابن مداوس من بالشهم، وشاعره ومستشاره الشاعر علي جماح. وردت أسماء المجتمعين في منتديات غامد، وكما يظهر من هذا البيان الذي مثل جميع قبائل غامد اعترافاً بقيمة محمد بن عبد العزيز بينهم، ولم يورد البيان أحد من بيت الكلي أو آل سويعد أو شيخ بالشهم، وهم شيوخ قبائله موقد طرح هذا الغياب كثيرا من التساؤلات، هل أنهم لم يدعوا أو أنهم فضلوا البقاء بعيدا عن الأحداث أو ربما لم يكن بين السجناء من قبائلهم أحد، وتورد بعض روايات أن خالد بن لؤي كان يبعث بجواسيسه لمراقبة تحركات محمد بن عبد العزيز الغامدي، فهو يعلم أن علاقتة الجيدة بالشريف حسين ولا بد وأن يخطئ يوماً ما، من

Scanned with CamScanner

هؤلاء الجواسيس يذكر أن خادما أسود البشره مدفوع من خالد استطاع الوصول والعمل لدى محمد بن عبد العزيز وكان يبعث بأخباره أولاً بأول، تذكر الروايات أنه اختفى من دار محمد بن عبد العزيز بعد سفره إلى مكة مباشرة، ولكن ماذا أسفر عنه هذا الاجتماع العشائري الكبير، **يقول الرأي المتواتر**: أن القوم لم يخرجوا عن رأيين: الأول ينادي بالسفر في وفد إلى مكة لإقناع الشريف بإطلاق سراح المساجين اللذين لا علاقة لهم بالأمر وهم تجار يجوبون الأرض شمالاً وجنوباً، ومع الوفد كتاب من محمد بن عبد العزيز للشريف يشرح فيه كل ملابسات الموقف وأن البيعة تمت بموافقة كل أهالي غامد، وهو منهم، وأن التجار لا ذنب لهم، فهؤلاء طلابة رزق يجولون بين الأسواق. أو الانتظار حتى يستقفوا من أمرهم ما يجب، وربما يطلق سراح السجناء بدون عناء، **والرأي الثاني**: ينادي بسفر محمد بن عبد العزيز شخصياً، فهو الوحيد الذي يستطيع إطلاق سراح السجناء، ولن يصل خبر سفره إلى بيشة أو الخرمة حتى يعود، وانقضى المجلس على ذلك، لكن محمد بن عبد العزيز عندما اختلى بصديقه وشاعره علي جماح أسر إليه أنه يرغب السفر سرا إلى مكة ومقابلة الشريف، وشرح ملابسات الأمور بنفسه وسيحمل له بعض الهدايا لإقناعه باطلاق سراح السجناء: كان رأي علي جماح مغايراً لذلك تماماً، ولم يكن يحبذ سفره، فهو يعلم أن أعداء الشيخ وحساده كثير، ولن تمر الأمور بسهولة كما يظن الشي، ولكنه عقد العزم ونوى على السفر، عندها لم يجد الشاعر من سلوى له سوى قصيدة أهداه إياها عندما قال له: نويت ونفرت الحمامة إيذاناً برغبته في السفر. وقد قال في ذلك قصيدة مشهورة وقد سمعتها من المرحوم عبدالله الدعجاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع بعض

أحداث الرواية السابقة:

الله يا نمر طلع رأس الجبل وابتنى له دار

بانصحك أنا بالله من التشيواع من أطرافه ومن المنذار

لإنك إلى ندرت طلع بالحصين وابتنى له غار

وإلى جينا نندره قلب علينا من الحصى ردى

كلٍّ قام يتشهد يالحصيني مأنت با بو عاطي

إنه النمر الذي فتل على البزن شواربه

وهو هنا يقصد الوشاه وحساد محمد بن عبد العزيز من أقاربه وبعض الأعيان، ومن بلجرشي وغيرها من القبائل المجاورة، والذين يرون أحقيتهم بالمشيخة منه أو يرون في وجوده تقليص لنفوذهم، داخل قبائلهم ثم أكدها بطلب الرفقة في السفر.

وكما ورد في البيان الذي يظهر مدى التفاف مشايخ غامد حول محمد بن عبد العزيز وأن المسجونين لم يكونوا من أهل بلجرشي خاصة، وإنما من غامد كافة وزهران، قرر محمد بن عبد العزيز السفر. وهنا مكمن الخطأ الاستراتيجي الذي وقع فيه شيخ بالجرشي، فهو في حكم العرف يتبع أمير بيشة، وكان يجب عليه إخباره بما نوى عليه حتى يكون سندا له عند أي وشاية أو شك، ولكنه لم يفعل.

فتوجه سرا إلى المخواة لدى صديقه بن مولا الذي جهز له ركابه وعدة سفره، ويذكر أن معه أحد خاصته ورفاقه وهو زوج أخته سعيد بن صقر،

Scanned with CamScanner

وقيل: لم يصحبه سوى أحد خدمه الخاصين، ولكن رواية أويدها أكثر وردت على لسان المرحوم الشيخ محمد بن جماح في سرده وشرحه لديوان والده الشاعر علي جماح شاعر محمد بن عبد العزيز ومستشاره؛ أن الشاعر كان في وفد من غامد وزهران وأهل المخواة وشاعره علي جماح، وفي حظرة الشريف لغرض فك المساجين، ألقى قصيدة منها:

نطلب ونرجو فضل ربي ومنَه ... يفتح لنا من جودكم باب جنه
واطلبك ياسيدي ترى لي مضنه ... وحاجة تدري بها فأقضها لي
هذا الذي قلنا وما خص منا ... في روس شيخان ينوبون عنا
بالله عليك انك لقولي تأنا ... وانقده نقدك للذهب والريال
ثم الصلاة على النبي يا محبين ... ما غرد القمري وصلى المصلون

تقول الرواية: إن الشريف عندما سمع البيت الذي فيه طلب الحاجة استوقفه ثم قال: ماحاجتك؟ فقال: حاجتي برأس الشيخ والوفد المرافق لنا، وهي إطلاق المساجين ومثلكم يعفوا. فأمر الشريف بإطلاق جميع المساجين، ولم ينم الوفد إلا وقد انضم إليهم جميع المساجين.

ماذا دار بين الشريف ومحمد بن عبد العزيز هل أظهر له الشريف لومه وعتبه من مبايعة غامد لابن سعود وممثله في بيشة والخرمة، أو أن محمد الغامدي أقنعه بأن ذلك رغبة الناس في بلاد غامد وزهران، وكان يستعجل الوفد في المغادرة من مكة. ويبدوا أنه لم يخفي للشريف خوفه فيما لو علم خالد بن لؤي بالأمر، وليس الخوف على نفسه بقدر خوفه على ربعه وأهله الذين تركهم في بلجرشي، وهنا لابد أن نوضح أمراً: لو أن محمد

Scanned with CamScanner

بن عبد العزيز بيّت نقض البيعة لما ترك زوجته وأطفاله في داره ببلجرشي ولكان من السهل عليه أن يأخذهم معه إلى مكة مع ما يستطيع حمله من أمواله، أو أخذهم معه للمخواة وتأمينهم. لكن الذي في ذهنه كما يظهر من تصرفاته أنه سيستخدم ود الشريف له وجاهه عنده في إطلاق السجناء ثم يستأذنه في العودة إلى أهله وداره قبل انتشار الخبر، وأن الأمر أكبر منه ورغبة الناس قوية في الولاء للأمر الجديد. لكن وصول الخبر إلى خالد بن لؤي كان أسرع من وصول محمد بن عبد العزيز إلى مكة، أما عن طريق عيونه وجواسيسه كما أسلفناه أو عن طريق الوفد الذي وصل إلى الخرمة، فرغم أن خالد بن لؤي كان يدرك ذلك، فهو كقائد عسكري وصاحب شرطة الشريف سابقاً، ربما لا تخفى عليه بواطن الأمور. إلا أنه لم يتوانى في الكتابة إلى الملك عبد العزيز يخبره بخروج شيخ بلجرشي وأهلها عن البيعة وقد نكثوا العهد بخروج شيخهم إلى مكة، وهو يستأذنه في تأديبهم وإعادتهم للبيعة. وصل رد الملك عبد العزيز مع مندوبه سعد العرافة ومقرونا بتوجيه من الملك عبد العزيز يتضح منه بعد نظره ومعرفته بأهل الجزيرة وسكانها يقول: إذا وصلت بلجرشي فلا تجبرهم وترفق بهم فإن فيهم العلماء والفقهاء والتجار، كان خالد بن لؤي جاهزاً للانطلاق، وتذكر بعض الروايات الغير موثقة أن وفدا ما زال لديه من غامد لم يغادر بعد فرافقوه في حملته. تحرك بالإخوان من الخرمة إلى ديار غامد ومعه بن بجاد وبن صامل وسعد العرافة، والهدف الرئيس هو بلجرشي. وهو بذلك يحقق عدة أهداف؛ **الأول**: ضم بلاد غامد إلى إمارته في الخرمة. **والثاني**: رد الدين لمحمد بن عبد العزيز في موقفه السابق معه أيام الشريف. **والثالث**: وهو يعرف الخرمة

Scanned with CamScanner

ليست ببعيدة عن بلاد غامد، أن معظم أهل بلجرشي تجار وأهل تجارة في بيشة ومكة. وسيحقق غنائم لا بأس بها، أغرت كثيرا من أهل البادية بالانضمام إليهم. في هذه الموقعة. وقد فضل خالد استخدام عنصر المفاجأة بسرعة التحرك حيث لم يعلم الناس بجيش خالد إلا عند قربه من مشارف بني كبير، وقد فضل استطراق أقصر الطرق من الخرمة إلى بلجرشي مستعيناً بمن يجدهم في طريقه من أهل البادية، سواء بادية سبيع أو بادية غامد، مستغلا في ذلك حبهم للكسب والغنائم، وكان على رأس الجيش خالد بن لؤي أمير الخرمة ومعه بن صامل على سبيع ويرافقه بن بجاد وسعد العرافة في هذه الحملة كما نسميها، وهم جميعا من كبار الإخوان. وبعض الإخوان الذين يرون في مشاركتهم للحملة نصرة للدين وإقامة الشرع، والحقيقة أن بلجرشي لم تكن تلك القبيلة القوية عسكريا حتى تقاوم المد السعودي أو حتى تناهضه، بدليل إعلان البيعة كما أسلفنا سلماً في بيشة، وأن ما حصل من مقاومة هنا وهناك -والتي سنوردها- لهذه الحملة كان فقط من أفراد يدافعون عن مالهم وبيوتهم حتى لا تنهب، بالإضافة إلى الصراعات القبلية الخفية، وإن أظهر الجميع الود والإخلاص لبعضهم، سلك جيش خالد بن لؤي طريق البادية من الخرمة وحتى بلجرشي، مارًّا في طريقه بقبائل البادية التي انضم معظم أفرادها إلى الجيش، وسبقت لهم البيعة في الخرمة وممنيين أنفسهم بمغانم قد لا تعوض، وذلك لما عرفوه عن أهل بلجرشي، كما أسلفنا، من تجارة، وصل الجيش إلى بني كبير الحاضرة بعد أن مر على باديتها عن طريق المنزل، وأقام معسكراً في بني كبير في منطقة ظهر الحامر، ولم يسلم الأهالي من ذلك، فقد حدثني أحد كبار

Scanned with CamScanner

السن الذين توفاهم الله وعاصروا تلك الفترة، أن خيول الجيش وركائبه قد أتت على مزارعهم (وهو المرحوم سعيد البارقي) وحتى يسلموا من أذى الإخوان، يقول: كنا نقوم بإحضار مؤن للجيش وركائبه، وقد كان لخالد بن لؤي هناك مجلس استقبل فيه كثير من المشائخ الذين أعلنوا ولائهم وطلبوا الأمان لأهلهم وقبائلهم، مثل ابن سويعد، وبن صقر، والكلي وعبد العزيز الغامدي شيخ بالشهم .. وأعيان تلك القبائل.... وبعض أعيان بلجرشي وفيهم أقارب محمد بن عبد العزيز، وعندما علموا أنهم المعنيون من الحملة؛ اجتمع عقلائهم واتجه وفدٌ منهم إلى مخيم خالد، وكان فيهم عثمان آل عقالا وأخوه أحمد آل عقالا، وصالح بن عزيز من بلجرشي؛ لمعرفة نوايا خالد، وبإيعاز من كبار بلجرشي والذي بدأ في إرسال المناذير لبث الرعب في الأهالي، يطلب تسليم محمد بن عبد العزيز شخصيا، وإلا سيحرق بلجرشي بما فيها من منازل وبيوت الغمد وهم عائلة محمد بن عبد العزيز .حدثني الشيخ محمد بن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ نقلا عن خاله عثمان آل عقالا وصالح بن عزيز الذين حضروا المفاوضات الأولى في بني كبير، وكان لبعضهم دور كبير في الدفاع عن الممتلكات مما كانوا يرونه واجبا شرعيا. بعد ذلك، والراوي من مواليد ١٣٤٤ هـ أي بعد الواقعة بثلاث سنوات، فيقول: (ذهب الوفد وقابل خالد بن لؤي في ظهر الحامر ببني كبير لمعرفة غايته ولإقناعه بأن ماحدث ليس نقضاً للعهد بقدر ما هو تصرف فردي من الشيخ محمد بن عبد العزيز، والوفد الذي رافقه؛ لإطلاق سراح السجناء، والناس هنا ما زالوا على العهد والبيعة، يقول الراوي: ولما عرف أن أحمد عقالا وعثمان هما ابنا أخت الشيخ محمد بن عبد العزيز وكانت لهما سابق معرفة بابن بجاد،

Scanned with CamScanner

طلب منهما أن يساعداه بل ويدلاه على بيوت محمد بن عبد العزيز؛ لإحراقها وأخذ أهله وأولاده رهائن حتى يسلم محمد بن عبد العزيز نفسه. ولما رأوا عزمه على ما أتى من أجله تظاهروا بطلب المهلة للتفكير. حيث ظهر الأمر للوفد أن خالد وجيشه مصممان على دخول بلجرشي عنوة، فطلبوا مهلة لمشاورة القوم والأهل وإقناعهم). وقيل: إن من يعرفوهم من الإخوان هربوهم من المعسكر خلسة قبل احتجازهم. خرجوا من عنده على قناعة بأن الرجل مصمم على ما أتى من أجله وتنفيذ ما نوى به. وتقول بعض الروايات: (إنهم خرجوا من المخيم تهريبا بعد ما أشار بجعلهم رهائن). ويقول الراوي: (أما أحمد عقالا فمن رأيه أن يخرج الأهل والناس والحلال ويحملون ما خف حمله وغلا ثمنه ويتجهون إلى الأصدار في تهامة -والأصدار هنا جمع صُدر، بضم الصاد والدال، وهي أواسط الجبال بين تهامة والسراة- أو إلى الأصدقاء في المخواة وشدا وغامد الزناد حتى تنكشف الغمة ويتضح الأمر. (وهو فعلا ما خرج مناديا به في القبيلة مما كان له الأثر في تقليل الخسائر)، أما عثمان ومن معه من بعض الشباب الذي أخذته العاطفة، فقد قرروا المقاومة والدفاع عن المنازل والأملاك والتحصن في تلك القلاع من المنازل والحصون. (بن عقالا وبن عزيز تحصنا بدار العقالا بالبركة ومعهم بعض ربعهم، وسعيد بن كدسه وبن عزبر وبعض الشباب من قرى السوق في جبل زبيدة)، كانت بعض البيوت تبنى على شكل قلاع لصد أي هجوم على القرى. تحصنوا بما لديهم من سلاح وذخيرة خفيفة، تقدم خالد بجيشه إلى بلجرشي واتخذ من منطقة القرى (موقع بين بلجرشي والجلحية، وهو موقع شركة الاتصالات الآن)، وهو مكان يشرف على جميع

Scanned with CamScanner

منازل محمد بن عبد العزيز وبيوت الغمد في الشعبة والحصن والقرى، وقد صدق حدس وتوقع أحمد عقالا حيث حمل الناس أمتعتهم وماشيتهم وما يستطعون حملة واتجهوا إلى أصدار تهامة والمخواة وشدا وغامد والزناد، وكثير من الناس تحصن بأسرته في كهوف في تلك الأصدار وعم الخوف والرعب القرى المجاورة من الجنوب لبلجرشي، فأخلوا منازلهم واتجهوا إلى تهامة بما خف واستطاعوا حمله، بقي في بلجرشي وما حولها من القرى بعض الشباب الذين دفعهم حماسهم لرغبة الدفاع عن الممتلكات وخاصه السوق. والعقلاء الذين أرادوا المفاوضة وإقناع الجيش بأن الناس لم ينقضوا العهد وما زالوا على البيعة. اتجه وفد كبير منهم قوامه مائة رجل من الأعيان من أهل بلجرشي أو أكثر طلبوا مقابلة خالد بن لؤي، فما كان من الإخوان إلا أن جردوهم من سلاحم ووضعوا معظمهم كرهائن حتى تسليم محمد بن عبد العزيز، وبقوا كذلك أكثر من شهر. يذكر الراوي أن فيهم علي بن موسى كدسه وبن رده والبدوي من الشعبة وغيرهم (طالع أرجوزة المذرع في الملحق)، وفوضوهم على افتداء أنفسهم وبيوتهم (بعضهم افتدى بيته وسجنه بالمال مثل بن كدسه كما سيرد)، وقد كان أحد البيوت في قرية القرى مقر سجنهم. أما أسرة محمد بن عبد العزيز زوجته وأولاده الذين كانوا مطلوبين لخالد بن لؤي، فقد حملهم أقاربه وبعض خدمه إلى بيوت لهم محصنة في عقبة الأبناء (بها خط أسفلت الآن يربط تهامة بالسراة)، ومن ثم إلى المخواة لدى أقاربه وأصدقائه في المخواة) ...وأخليت بيوت محمد بن عبد العزيز من أهلها خوفاً عليهم، ولما علم كثير من الناس بذلك تحصنوا بمنازلهم حاملين ما

Scanned with CamScanner

استطاعوا من ذخيرة ومؤن ... وسارت الأمور بترقب من الجيش الذي فيه الكثير ممن يهمهم أن تسوء الأمور طمعاً في الغنائم، ومن العقلاء الذين يروا أنه ليس هناك سبب للقتال، وأن الهدف من الحملة قد تحقق بالتأكد من عودة الناس جميعاً إلى البيعة وأنهم لم ينقضوا العهد الذي قطعوه على أنفسهم في بيشة. أما خالد نفسه فلم يحقق هدفه بالقبض على محمد بن عبد العزيز والانتقام منه فقرر الانتقام من غامد جميعها ممثلة في بلجرشي والقرى المجاورة لها.

كان الجيش يطلقون خيولهم وجمالهم في المزارع التي يقول الراوي أنها كانت قبل صرام الصيف؛ أي البر (والصرام هنا بمعنى الحصاد مما يؤدي إلى تخريب الزرع) ومحاولة أصحاب المزارع منعها بالقوة أحياناً، وكانت الشكاوي تصل القائد ومستشاريه بالاعتداء على رعاة الجيش فيطلب الصبر حتى صباح أحد الأيام كان هناك صوت إطلاق رصاص لايعلم مصدره وباتجاه المعسكر، حيث اجتمع القائد بمستشاريه فقرروا أنه اعتداء ويجب الرد عليه... وسأل خالد مستشاريه وشيوخ الحملة فأجابوا: من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه. علماً بأن الرواة يذكرون أن هناك مناوشات يومية بين الأهالي الذين ترد الخيول والمواشي مزارعهم وبين حراسها من الجيش، ولكن كان الهدوء يعم، إلا أن الرصاص الذي أطلق في ذلك اليوم كان باتجاه المعسكر، فاعتبر اعتداء علماً بأنه ربما يكون من الذين يرغبون في أن تشتعل الفتنة لكسب كثير من الغنائم وهذا ما حدث فعلاً، فقد قسم خالد جيشه إلى فرقتين: الأولى: اتجهت نحو بيوت محمد بن عبد العزيز في قرية الشعبة، من على جنوب بلجرشي مارة بقرية المكارمة

Scanned with CamScanner

فالشعبة حيث بيوت محمد بن عبد العزيز. والثاني: عن طريق خياصة فبني عامر والبركة، ونقطة الالتقاء: السوق، أما الفرقة الأولى فقامت بإحراق بيوت محمد بن عبد العزيز وهدمها تأديباً له على عودته لولاء الشريف في نظرهم وتصفية حسابات قديمة في نظر خالد بن لؤى، ولم تجد تلك الفرقه مقاومة تذكر. المقاومة تركزت في جبل زبيدة ومن تحصنوا به أو من تحصن بالبركه أو في قرى مجاورة لبلجرشي مثل حزنة والمصنعة مثل (سعيد بن كدسه وبن عزيز وبن عقالا. وعندما انتقل سعيد بن كدسة للعيش في بيشة عام ١٣٤٦هـ وتوسعت تجارته واشتهر اسمه، وكانت علاقته بالملك عبد العزيز تزداد قوة وثقة.كان لابد من التقارب بين سعيد بن كدسه وخالد بن لؤي في الخرمة مما يخدم توجه وهدف الدولة الجديدة ويحقق الاستقرار في تلك النواحي، ومعهم بعض الأهالي) وقد وجدت الفرقة الثانية مقاومة شديدة من عثمان بن عقالا ومن تحصن معه من الرجال داخل منزله والتي تعتبر حصنا حربيا حتى تم اجتياح الإخوان لكامل بلجرشي وقرأها وما زالت آثار ذلك الخراب في بعض قرى بلجرشي، وهناك قرية في نواحي حزنة سميت بالخربة؛ لأنها خربت تماماً لمقاومة أهلها الشديدة، (ليس مقاومتهم لحكم بن سعود وإنما هو دفاع عن المال والأهل والحلال)، ولاشك أن هناك تجاوزات حدثت بسبب جهل معظم أفراد الحمله وطمعهم، بل إن بعض أجزاء البيوت المهدمة والأشياء المنهوبة كانت تباع على أهلها بالقوة وبالتهديد، وأصبح سوق بلجرشي من أواخر شعبان ١٣٤٠هـ وحتى منتصف شوال من نفس العام أشبه بمزاد علني يباع فيه كل شيء حتى أن بعض الروايات تقول: إن الناس أجبروا على شراء

Scanned with CamScanner

حاجات لا يرغبون بها .. حتى يقبض أفراد جيش خالد الثمن، وليس أدل على ذلك من أن كثير من تجار بلجرشي افتدى نفسه وداره بمبلغ من المال مثل الشيخ علي بن كدسه الذي افتدى داره وأهله بمائة وخمسين جنيه من الذهب وقيل: ستمائة فضة، أما عثمان عقالا فبعد أن سلم نفسه وفق عهود ومواثيق فقد افتدى نفسه من القتل بمائة جنيه ذهب (الشيخ محمد بن سعد)، أو تجهيز مائة من ربعه بمرافقة حملة الأمير فيصل بن عبد العزيز لتنومه.. فاختار الأولى بضمان ابن بجاد له والذي تربطه به معرفه سابقه كما أسلفنا .وصل الخراب القرى المجاورة لبلجرشي مثل بني عبيد وحزنة والمصنعة وبعض القرى التي ليس لها دخل في تلك الحملة (انظر الملاحق وما كتبه بن قشاش في موقع قرية حزنة) إلا أن جيش خالد وخاصة ممن كان في ذهنهم الغنيمة كانوا يهاجمون القرى بدون أمر وكأن أمير الجيش قد أباح لجيشه ذلك. مما تسبب في قتل الكثير من ربعه بسبب جهلهم بالمواقع والقرى. تذكر بعض الروايات أن عدد القتلى من جيشه وصل خمسمائه وأكثر وهذا الرقم ليس له تأكيد إلا أنه دلاله على وجود خسائر بشرية في الطرفين. خاف خالد بن لؤي من وصول الأمر إلى الملك عبد العزيز في الرياض فيغضب منه لمخالفة تعليماته والرفق بالناس. وهنا أمر جيشه بالتوقف. تقول: رواية تظهر العتاب بين بعض العلماء والفقهاء من أهل بلجرشي لخالد على أفعاله .. فيقول الراوي: إن خالد اجتمع ببعض الفقهاء والأعيان في منزل الشيخ الكلي، بعد اجتماع لهم في بيت المجدول فدار نقاش حاد بين الطرفين وفيه يظهر أن بعض الأهالي والأعيان قد قابلوا خالد في الخرمة وبايعوه، قالوا له الحقيقة. هل

Scanned with CamScanner

هذا جزاء من بايعك يا خالد؟ فرد عليهم: شيخكم خان العهد وارتد! فقال الفقيه (لم تذكر الروايه من هو الفقيه) لا نحتاج أن تعلمنا بشيخنا فنحن نعرف لماذا ذهب إلى مكة، ولكن صدقت المنافقين والخونة، وضقت (الضيقة هنا بمعني الزعل) لما أخذنا منك إمارة غامد إلى بيشة ... عند بن ثنيان واستعجلت لأجل تنتقم، فقال خالد: وش تفسرون روحة شيخكم إلى الشريف بالهدايا؟ فرد الفقيه: لو أن الشيخ رد للشريف ما ترك زوجته وأولاده وأمواله من غير حارس يحرسهم، بل كان جهز لك جيش من غامد وزهران ما تعلم مداه، ولكن ذهب ليطلق أولاد غامد وزهران من سجن الشريف، يقال: إن خالد أعطى الناس الأمان وعادوا إلى قراهم وبيوتهم، وعاد هو إلى الخرمة في منتصف شوال ١٣٤٠هـ دون أن يقيم عليهم أي أمير أو شيخ وتذكر الروايات أن اجتماع بيت الكلي كان مدبرا لأجل أن ينسحب خالد بربعه بأمان ويحفظ له مكانته. (انظر أرجوزة صالح المذرع في الملاحق وشرحها).

أما أهل بلجرشي بعد هذا الحوار الساخن وخروج خالد بن لؤي وجيشه من بلجرشي وسط ذهول الناس أحياناً وفرحتهم بزوال البأس عنهم ثانياً، فقد عادوا إلى بيوتهم وكأن جيش خالد فقط جاء للانتقام والخراب ولو كان جاء لتثبيت البيعة لأخذ الإمارة له في الخرمة. ولم يكن أحداً سيعارضه، ولكنه عاد إلى الخرمة دون ذلك. وعاد الناس إلى التشاور بينهم حيث استقر الأمر على تدعيم مشايخ القبائل الذين كانوا في ظل محمد بن عبد العزيز في قبائلهم مثل بن سويعد والكلي وبن صقر وعبد العزيز بن أحمد الغامدي، وبقي أهل بلجرشي دون شيخ معين. اجتمع

Scanned with CamScanner

أعيانهم وقرروا الذهاب إلى بيشة لملاقاة الأمير فيصل هناك مع من انضم معه من غامد في حملته إلى الجنوب. كان لابد للوفد من رئيس أمام الأمير، ومن متحدث؛ فقرروا أن يكون أحمد بن مصبح أخو زوجة محمد بن عبد العزيز، والذي ما زالت لديهم مشيخة بلجرشي إلى اليوم. فقرروا أنه المتحدث باسمهم، وأيدوا اختيارهم له كشيخ لقبيلة بلجرشي أمام الأمير فيصل في بيشة، وبالتالي حسمت مشيخة بلجرشي كقبيلة ولم يبق لبيت الغمد صلة بالمشيخة في بلجرشي أو غامد حتى اليوم، أما محمد بن عبد العزيز فقد بقي في معية الشريف حسين في مكة، وانتقل مع ابنه علي إلى جدة أثناء حصارها. وأثناء حصار جده أرسل مكاتيب إلى الملك عبد العزيز الذي استقبله وعفا عنه.

ويذكر البعض أنه انضم إلى وفد أهل جدة أثناء التسليم للملك عبد العزيز وعرف بنفسه. حيث قبل منه الملك عبد العزيز اعتذاره كعادته طيب الله ثراه في الاستفاده من كل معارضيه إذا اعتذروا (وقال للملك: وفينا للشريف وهو فينا، وسنفي لك ما بقي من حياتنا). وبقي في مكة سنتان حتى أذن له الملك عبد العزيز بالعودة إلى ديار غامد. عندها اجتمع مع وفد من أعيان غامد وزهران في مكة، وتقدموا بطلب للملك عبد العزيز أن تكون هناك إماراه تجمع غامد وزهران وبني عمر، وتم لهم ما طلبوا بفتح إمارة الظفير سنة ١٣٥٢هـ حتى ١٣٨٢هـ حيث نقلت الإماره إلى بلجرشي حتى عام ١٣٨٣هـ لتعود إمارة غامد وزهران وبني عمر إلى الباحة

Scanned with CamScanner

العاصمة الإدارية والمتوسطة بين غامد وزهران وبني عمر.

ويطلق اسم منطقة الباحة عليها منهيا جدلا استمر فترة من الزمن.

أما محمد بن عبد العزيز فقد بقي ذا مكانة اجتماعية ولكن المشيخة لغامد توزعت على قبائلها كما في زهران بالنسبة لابن رقوش.

وعندما كلف الملك عبد العزيز بن ماضي بإمارة الظفير (غامد وزهران)

اتبعه بتكليف لمحمد غامدي وبن رقوش بأن يكونا مستشارين للأمير ويعملان على مساعدته فهما أعرف من غيرهم بغامد وزهران (انظر الوثائق) إلا أنهما وبحكم قربهم إلى الناس هناك كانوا يتدخلون في قضايا ترى الإماره أنها تجاوزا لصلاحياتها فتم استدعاؤهم من قبل نائب الملك في الحجاز، حيث أرسلهم للرياض، وبقي محمد الغامدي ما يقرب ١٥سنه بالرياض، ولما عاد كان شيخا كبيرا استقر ببلجرشي حتى وفاته وأبناؤه وأحفاده من رجال الدولة الذين يخدمونها وما زالوا وأبناء قبيلتي غامد وزهران الذين عملوا مع الملك عبد العزيز في بناء الدولة السعودية، فأصبحوا نسيجا من أبناء الوطن السعودي المخلصين. لدينهم ومليكهم.

ونختم هذا الفصل بموجز لتاريخ إمارة الباحة منذ صدر أمر الملك عبد العزيزيز طيب الله ثراه بإنشاء إماره تخدم غامد وزهران وبني عمر في عام ١٣٥٣هـ صدر أمر جلالة الملك عبد العزيز بلم شمل غامد وزهران وبني عمر تحت مسمى إمارة غامد وزهران، ولما اتخذت الإماره من الظفير

Scanned with CamScanner

مقرا لها سميت إمارة الظفير، وهذا بيان بتسلسل أمراء المنطقه (الباحة).

١٣٥٣هـ إلى ١٣٥٦هـ تركي بن محمد بن ماضي أميرا للظفير.

١٣٥٦هـ إلى ١٣٥٧هـ فهد بن فيصل آل سعود أميرا للظفير.

١٣٥٧هـ إلى ١٣٥٨هـ ناصر بن عبد العزيز الموينع أميرا للظفير بالوكالة.

١٣٥٨هـ إلى ١٣٦٢هـ عبد الرحمن بن أحمد السديري أميرا للظفير.

١٣٦٢هـ إلى ١٣٦٤هـ فهد بن باز أميرا للظفير بالوكالة.

١٣٦٤هـ إلى ١٣٦٥هـ إبراهيم بن عبد الله بن عرفج أميرا للظفير.

١٣٦٥هـ إلى ١٣٦٦هـ محمد بن صالح العذل أميرا للظفير.

١٣٦٥هـ إلى ١٣٧١هـ عبد العزيز بن عبد الرحمن السويلم أميرا للظفير.

١٣٧١هـ إلى ١٣٧٩هـ عبد العزيز السويلم أميرا لبلجرشي.

بعد أن انتقلت إمارة غامد وزهران من الظفير إلى بلجرشي فحملت.

١٣٧٩هـ إلى ١٣٨٣ سعود بن عبد الرحمن السديري أميرا لبلجرشي.

١٣٨٣هـ إلى ١٣٩٨هـ سعود بن عبد الرحمن السديري أميرا للباحة.

بعد أن رأى ولاة الأمر توسطها غامد وزهران وبني عمر وتخفيفا على الناس عناء الأسفار انتقلت الإمارة إلى الباحة حيث أصبحت المقر الإداري للمنطقة ثم إمارة منطقة الباحة حتى اليوم.

Scanned with CamScanner

١٣٨٩هـ الشريف فيصل بن هزاع العبدلي أميرا بالوكالة لإمارة الباحة.

١٣٨٩هـ إلى ١٤٠٦هـ إبراهيم بن عبد العزيز الابراهيم أميرا لمنطقة الباحة.

١٤٠٦هـ إلى ١٤٠٨هـ الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد أميرا لمنطقة الباحة بالوكالة.

١٤٠٨هـ إلى ١٤٣١هـ الأمير محمد بن سعود بن عبد العزيز أميرا لمنطقة الباحة.

١٤٣١هـ وحتى تاريخ تدوين هذا الكتاب الأمير مشاري بن سعود بن عبد العزيز أميرا لمنطقة الباحة (ثم خلفه الأمير حسام بن سعود).

أما بلجرشي الإمارة سابقا والمحافظة الأولى بمنطقة الباحة حاليا فبعد انتقال الإمارة إلى مقرها الحالي بمدينة الباحة مركز الوسط بين غامد وزهران وبني عمر فقد بقيت بمسمى إمارة بلجرشي حتى صدور التنظيم الإداري الجديد في عهد الملك فهد يرحمه الله، وتخصيص مسمى إمارة لمركز المناطق ومقر الأمير ويتبعها عدد من المحافظات ويتبع المحافظه عدد من المراكز. تولى الإدارة فيها سلسلة من المسئولين نوردهم بمسمى وظيفته، وهم محمد بن سلطان أميرا لبلجرشي، ثم ابنه عبد العزيز بن سلطان، ثم عبد الله المزروع الذي تحولت في عهده إلى محافظة وبقي محافظا لبلجرشي حتى تقاعده، فمسفر الميوني، ثم أحمد بن زبان، ثم محمد السديري، فحامد المغني مكلفا، فالدكتور محمد بن دادا، فسفر ابن سويد الغامدي حتى تاريخه.

Scanned with CamScanner

أما شيوخ قبائل محافظة بلجرشي فهم الشيخ عثمان بن سويعد لبني كبير حضر وبادية، والشيخ عثمان بن عبد الله بن صقر لبني ظبيان جبل وسهل، والشيخ أحمد بن مصبح لبلجرشي، والشيخ أحمد الكلي للرهوة، والشيخ علي اللخمي لكافة بالشهم، والشيخ دخيل بن غرم الله لبني ميمون (شرى).

ونلاحظ أثناء عرض الموجز للإمارة كثرة تغير الأمراء حتى عهد بن سويلم، وذلك بسبب قسوة الحياة وعدم توفر إمكانات يمكن أن تغير وجه الحياة في هذه الجبال المترامية، ولكن توفر الإمكانات المادية وانتشار التعليم السريع بها غير هذا الواقع إلى منطقه يتسابق الكل للعمل بها والمساهمة في التنمية الغير محدودة بمكان أو زمان بهذه المنطقة منطقة الباحة.

ولكن لابد وأن اختم هذا الجزء بنظرة تحليلية موجزة كان لابد من إيرادها حتى نكون منصفين للطرفين، فأهل بلجرشي لم ينقضوا وخالد بن لؤي أدرك هذا منذ وصوله إلى بني كبير فحول مطلبه من التأديب إلى المطالبة بتسليم شخص لم يكن في أيدي أهل بلجرشي تسليمه حتى ولو كان بينهم ومن ثم كثرة الضغوط على خالد بن لؤي من جيشه الذين يقصدون المغنم فقط، وخاصة أهل البوادي الذين انضموا لجيش خالد، أما المقاومات التي حصلت هنا وهناك فليست ضد الحكم أو تمرد وإنما دفاعا عن العرض والمال والمنازل والسوق والمزارع، والمعروف أن بلجرشي أهل تجارة فدافعوا عن اجتياح السوق بما يملكون من عتاد بسيط وتحصنوا بأماكن استراتيجية وإن كان محمد بن عبد العزيز أخطأ التقدير

Scanned with CamScanner

بحسن نية في الذهاب إلى مكة لاطلاق سجناء ليس لهم من ذنب إلا أن ربعهم بايعوا الحكم الجديد (الملك عبد العزيز) معتمدا على السرية في زيارته وحظوته عند الشريف، وربما لم يكن قد بايع كما ذكرت بعض الروايات وأنه طلب من ابن ثنيان المهلة لفك ما برقبته من بيعة للشريف، ويكفيكم بيعة أهل غامد كافة، فكان يجب عليه أن يستأذن من بن ثنيان في بيشة لهذه الرحلة وتبيان هدفها له أو إرسال مندوب لابن لؤي يخبره بقصده حتى يقطع الطريق على عيون بن لؤي في بلجرشي.

انتهى هذا الفصل؛ نأمل أن نكون أضفنا ما يفيد، وبالله التوفيق.

Scanned with CamScanner

الفصل الخامس

موجز لتاريخ التعليم في بلجرشي ١١٥٠هـ حتى ١٤٣٤هـ

ولكون التعليم العنصر الأهم والرئيس في التنمية، فسوف نأتي على موجز ولو يسير عن التعليم في بلجرشي ونفرد له فصلا أتمنى أن أوفق في أن آتي ولو بشيء يسير منه، والله الموفق.

يقول الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وصيته لخالد بن لؤى قبل توجهه من الخرمة إلى بلجرشي: إذا وصلت بلجرشي فلا تجبرهم وترفق بهم، فإن فيهم العلماء والتجار.

وصية من قائد خبر الناس وعرف قدرهم وقدر أهل العلم والتلطف بهم، لم لا وهو الذي يعرف أن وصول الدعوة السلفية التي قادها جده محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب وصلت غامد منذ الدولة الأولى وأن الدعوة السلفية ترسخت بها، بل إن كثيرا من علمائها كانوا سلفيين أكثر من دعاتها، بل إن بعضهم انتقل إلى نجد للدعوة وطلب العلم.

ولم يكن علمهم قاصرا على الأمور الشرعية بل كثير من العلوم الدنيوية مثل الطب وعلوم الفلك؛ لحاجتهم إليها في مواسم الزراعة.

من هذه الوصيه الكريمه رأيت أن أوجز شيئاً عن أهل هذا المكان وكيف أن العلم فيهم وراثه أبا عن جد.

Scanned with CamScanner

ومنذ عهد المصطفى ﷺ. فمنهم حفظة القرآن ورواة الحديث. وقادة الجيوش في الفتوحات الإسلامية (إحدى القراءات السبع بلسانهم) (أكلوني البراغيث). يقول المصطفى ﷺ في وصفهم: «حكماء علماء فصحاء كادوا بفصحاتهم وبلاغتهم أن يكونوا أنبياء»، (وصف الأزد). وفي حديث آخر: «العلم في قريش والأمانة في الأزد». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نعم القوم الأزد: نقية قلوبهم، بارة أيمانهم، طيبة أفواههم»**. وقد أورد كثير من المؤرخين الكثير من الأحاديث النبوية في صفات الأزد.

وبلجرشي بقبائلها من غامد، وغامد وزهران سنام الأزد وأعلاه سكان السراة.

قال الشيخ حمد الجاسر في سراة غامد: مما لا شك فيه أن قبائل السراة أصفى أنسابا من قبائل نجد وشمال الحجاز، وأصرح وأقل تداخلا. ويورد الأستاذ خالد مرضي في كتاب أنساب غامد وثيقة عام ١٤٢٠هـ لابن حميد وإن لم يعرفه فأظنه من بني ظبيان السهل: بلجرشي مشيخة غامد وبالشهم موامينها، ما ذل فيهم أحد إلا أعزوه. وبني معجل قضاتها. وبني ظبيان قفارها (بتشديد القاف وضمها) يميزون الخبيث من الطيب. وبني كبير سيوفها. وبني ثعلبة لسانها، والزناد حصاها وعمارها. وآل سيار بيرقها. ويقصد هنا بآل ثعلبة بني عبد الله وبني خثيم وآل سيار البادية. وهي في ظني ليست وثيقة وإنما قول حكيم من أهل الخبرة.

وهذا يعيدنا إلى وثيقة الزيداني عن سوق السبت عام ١١٥٠هـ فهو يقول: إن بالسوق معلامتان؛ إحداهما بأسفله، والأخرى بإشراقه، وهي

Scanned with CamScanner

لتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، والقائمون عليها متطوعون، فكان سوق السبت أحد منابر العلم في بلجرشي.

حدثني الشيخ غرم الله الحسيكي رَحِمَهُ اللَّهُ: أن جامع السوق قبل هدمه وتحديثه على نفقة سعيد بن كدسه من أهالي السلمية كان على عدة دعام (الدعمة هي عمود من الخشب يحمل سقف البيت أو المسجد) فقال: كان بجوار كل دعمة حلقة علم يدرس فيها القرآن والعلوم الشرعية.

ولشيخنا محمد بن سعد البركي مبحث في التعليم في بلجرشي نوجزه بما يلي:

إن الفقهاء من أهل بلجرشي كانوا كثر، ويقومون بتعليم الناس القراءة والكتابة بالإضافة إلى القرآن الكريم، وذكر منهم الفقيه علي بن إبراهيم المداني من ١٣٠٩هـ إلى ١٣٨٤هـ الذي تلقى علومه بداية في بلجرشي ثم ارتحل إلى السودان فالحبشة، واستقر به المقام في مدينة زبيد في اليمن لمدة سبع سنوات، وعاد بعدها إلى بلجرشي، وعاد لسبع سنوات أخرى إلى زبيد يتقلى العلوم بعدها، عاد إلى قريته المدان وفتح بها مدرسة لتعليم القرآن، ثم فتح مدرسة أخرى قرية البارك بزهران ولم يتركها حتى كان طلابه يؤمون الناس، وكان هو يؤم الناس يوم الجمعة والسبت في جامع السوق، ويحدث ويعلم القرآن، وكانت فتاواه يؤخذ بها في بلجرشي؛ لسعة فقهه واطلاعه على المذاهب الأربعة، وقد أفتى بما خالف رأي

Scanned with CamScanner

القاضي المكلف من الدولة، فأوقف عن الفتوى، لكنه استمر في التعليم داخل المسجد وخارجه. وفي توزيع الفرائض، يقول الشيخ محمد بن سعد بأنه قرأ عليه كتاب شرح الشنشوري في المواريث، ومعاً وزعا تركة معقدة فيها تسعة وفيات؛ أي تسعة أجيال، وهي بقرية حوالة في بالشهم.

وما زلنا هنا ننقل عن شيخنا محمد بن سعد البريكي "الفقيه" فيقول: إن مجموعة من طلبة العلم في بلجرشي عام ١٣٧٠هـ قاموا بتأسيس جماعة الإخوان السلفية (وتختلف عن جماعة الإخوان في مصر التي أسسها حسن البنا)، والاسم مشتق من إخوان نجد، ومهمتها نشر المعرفة والدين والوعظ والإرشاد بين الناس، وكان يرأسها الشيخ سعيد بن درويش عقالاً، وأنشأ لها صندوق تدفع منه مكافآت لأهل الدعوة والمغتربين وبعضهم كان متطوعا، وأورد من أسماء المؤسسين محمد بن قزي ومحمد بن جماح وعبد الله بن سعدي وغيرهم؛ حيث اتفق في ثاني اجتماع لهم على إنشاء المدرسة السلفية التي تفرعت من مدرسة زهرة بنت الأعمى التي ورثتها عن أبيها (سيأتي الحديث عنها) وعين لها المدرسين، ومنهم الشيخ عبد الله بن سعدي ونائبه الشيخ محمد بن جماح، حيث بدأت المدرسة مسيرتها بعدد قليل من الطلاب.

وأصبحت تنافس المدارس الحكومية فيما بعد، وقد افتتح لها فروع في السوق والمصنعة.

أمر لها الملك سعود بن العزيز بميزانية عند زيارته لبلجرشي عام ١٣٧٤

Scanned with CamScanner

وضم دعاتها ووعاظها إلى هيئة الأمر بالمعروف التى فتحت لها فروعا في جميع مناطق غامد وزهران وبني عمر بناء على توجيهه يرحمه الله، وتحت إشراف رئيس الهيئات فضيلة الشيخ عبد الملك آل الشيخ يرحمهم الله جميعا.

إلا أننا عندما نذكر التعليم وأهله في بلجرشي لابد وأن نعرج على أهل العلم فيها الذين عينوا قضاة سواء من قبل الأشراف.

ثم آل عائض ثم مرحلة التوحيد (على يد المغفور له الملك عبد العزيز)

كان المنصوري وأبناؤه يتوارثون القضاء في غامد وزهران والقنفذة، وهم بيت علم وقضاء، وهم من قرية المصنعة (مخطوطات المنصوري).

ويذكر لنا التاريخ أيضا ابن هياد من أهل العطاشين فقد تولى القضاء في بلجرش زمن آل عائض والأشراف، كما سيرد. وهذه الأسماء موثقة بتواريخها تؤكد أن العلم فعلاً والقضاء كان في غامد وفي قبائل بلجرشي منذ القرون الأولي.

أحمد بن فلاح الناشري ١٠٣٠هـ - ١١١٠هـ وسعيد أبو زغدين ١١٠٦هـ ومحمد بن عقالا البركي ١١٣٦هـ والقاضي أحمد الحرفي ١٢٦٣هـ ومحمد علي الحرفي ١٢٩٠هـ والقاضي أحمد بن هياد الغامدي ١٢٩٠هـ والقاضي محمد بن عبد الله المنصوري١٢٣٣هـ وغرم الله البركي ١٣١٧هـ والقاضي عبد الرحمن بن هياد ١٣٢١هـ وله أقوال واردة في وجوب تعليم الأنساب. وكان له مكتبه يقول أحفاده: إنها دمرت في الهجه.. ومسعود بن حجر الجرشي ١٢٥٧هـ - ١٣٣٧هـ والقاضي عبد العزيز المنصوري ١٢٧٨هـ - ١٣٥٦هـ وسعد

Scanned with CamScanner

بن مريسل ١٣٦٠هـ والشيخ جمعان أبو حشيش ١٣٧٤هـ ومحمد بن معيض الكبري ١٣٨٣هـ والشيخ علي بن إبراهيم (ورد ذكره سلفا) والقاضي عوضه بن صالح الحمراني من ١٣١٨هـ - ١٣٨٨هـ من الحمران وسكن بالشهم وأبناؤه أهل علم وقضاء، والفقيه على أبو حشيش ١٣١٢هـ - ١٣٩٠هـ، وعلى الجنيدي وعلي معجل وبن مسلم وغيرهم كثر.

إلا أن هذا السرد يؤكد لنا أن أهل بلجرشي والقبائل المحيطة بها أهل علم وقضاء، وقد طلبوا العلم حتى في اليمن والشام والهند واسطنبول، كما ورد في سيرة كثير ممن عدينا.

وكان لهم الدور البارز في أن يكون لهم أبناء وأحفاد يحملون الرسالة ويخدمون الوطن والأمة، كانت المساجد تنتشر في القرى وكانت تقوم بدورها على يد متطوعين يسعون لكسب الأجر ونشر المعرفة، كان بكل قرية مسجد يعتبر منارة القرية وملتقاها.

وكما أن هؤلاء العلماء الأفاضل تولوا التعليم التطوعي وأحياناً بأجر رمزي؛ فإن ذلك لم ينسهم حق المرأة في التعليم.

يقول الشيخ محمد بن جماح وكذلك الشيخ محمد سعد البركي: إن رائدة التعليم النسوي في بلجرشي هي السيدة: زهرة بنت الأعمي، وكان لها مدرسة في قرية المكارمة ورثتها عن أبيها والذي حفظت القرآن على يديه وبعض أهل العلم من أصدقاءه، فاستمرت في تعليم البنات والرجال كل على حدة وتخرج على يديها الكثير ممن حفظوا لها هذا الجهد.

Scanned with CamScanner

بعد قيام فكرة المدرسة السلفية ١٣٧٠هـ طلب منها الشيخ محمد بن جماح ضم البنين إلى المدرسة السلفية وتتفرغ هي لتعليم البنات، كما كانت هناك امرأة أخري تدعى حسنة بنت حسن، كان لها مدرسة بقرية البركة تدرس النساء، وكما افتتحت المدرسة السلفية فرعا لها بقرية المصنعة لتعليم النساء بعد عام ١٣٧٤هـ، وقد قامت عليها شريفة المرصعي من المصنعة. وهكذا نرى أن هؤلاء لهم دور في نشر المعرفة بهذه النواحي من غامد، وهو مايعرف بتعليم الكتاتيب.

وأذكر هنا هذا المثال، فقبل العام ١٣٨٠هـ أي من ٧٧-٧٩هـ كان بقريتي المرياه في بالشهم فقيه فاضل كفيف البصر، درست على يديه أنا ومجموعة من أطفال القرية بعض أجزاء من القرآن الكريم، وهو المرحوم بإذن الله: الفقيه صالح بن جمعان، كنا نتعلم على يديه القرآن كأبناء للقرية والقرى المجاورة وتعلم على يديه الكثير من أبناء القرى المجاورة، فقد ذكر لي المرحوم محمد المردوع شيخ قذانة أنه تعلم على يديه القرآن هو وعبد الله الغانم الذي أم حوالة الشرف سنين طويلة، وأحمد بن عياش في الفرح. ومن باب ذكر الفضل لأهله، فعندما قرر والدي رَحِمَهُ اللَّهُ الحاقي بمدرسة بالشهم الابتدائيه عام ١٣٧٨هـ أتيت متأخراً عن بداية العام الدراسي لظروف البعد بين القريتين، فلما عرف معلموا المدرسة أنني أحفظ أجزاء من القرآن الحقوني بالصف الثانى الابتدائي مباشرة بعد اختبار لا زلت أذكر اسم المعلم الذي أجراه، واسمه الأستاذ جمعة من فلسطين، والفضل يعود لهذا الشيخ الجليل صالح الفقيه يرحمه الله،

Scanned with CamScanner

والذى كان يؤم اهل القرية وخلفه ابنه المرحوم علي بن صالح في الإمامة، وقد كان ينيبني في خطبة الجمعة، وكنت ما زلت بالمرحلة الابتدائية، وكان والدي رَحِمَهُ اللهُ الشيخ سالم بن عثمان مؤذن المسجد والقائم عليه لأكثر من خمسين عاما سعى لتحديث مسجد القرية بالأسمنت المسلح، والذي كان مبني بالحجر والأخشاب في أواخر الثمانينيات الهجرية ثم جامع مكتمل للقرية في أوائل القرن الحالي.

ولوجود مثل هولاء المشايخ والعلماء، فقد كانت بلجرشي بالإضافة إلى مركزها التجاري والاقتصادي والاجتماعي منارا علميا تخرج منه معلمون وأطباء ولغويون؛ خدموا بلادهم وما زالوا يتبوؤن المناصب الإدارية والعلمية. ويبدعون فيها (ولابد أن نشير إلى دور الأسواق مثل سوق السبت في بلجرشي وسوق الثلاثاء في بالشهم في نشر المعرفة والوعي فقد كان هنا مايسمى البدوه في يوم السوق، يقوم بها الوعاظ توعية للناس بأمور دينهم وهم متطوعون ومحتسبون).

وكما أوجزنا في سيرة التعليم في محافظة بلجرشي لابد وأن نوجز للتعليم النظامي منذ افتتحت أول مدرسة نظامية في بلاد غامد تحت إشراف مديرية التعليم بمكة المكرمة عام ١٣٥٣هـ بالظفير، ثم تلتها أخرى بزهران. أما بلجرشي فافتتحت المدرسة السعودية عام ١٣٦٣هـ ببلجرشي. وأول مدرسة بنات عام ١٣٨٢هـ ثم تتابع إنشاء المدارس التابعة لوزارة المعارف في بالشهم الابتدائية ١٣٧٣هـ وأول متوسطة ببلجرشي هي متوسطة غامد ١٣٨٠هـ وثانويه عام ١٣٨٥هـ والمعهد العلمي عام ١٣٨٣هـ الذي كان يقبل خريجي

Scanned with CamScanner

الابتدائية، والمدرسة السلفية التي أسست عام ١٣٧٠هـ فمعهد معلمين ابتدائي انتقل للباحة، وتحول للمعهد الثانوي للمعلمين، ومدرسة زراعية بالإضافة إلى حلقات أهل العلم. وتحفيظ القرآن.

والآن توزعت مدارس البنين والبنات التابعة لوزارة التعليم في كل قريه وهجره حتى أصبح عدد مدارس البنين في المحافظه ٦٠ مدرسة و٦٣ مدرسة للبنات، وفروع لجامعة الباحة بنين وبنات في ظل حرص الدولة على أن يأخذ كل مواطن حقه من العلم والمعرفه، ولا يمكن أن نغفل ما قامت به الدولة في القضاء على الأمية في كل أرجاء الوطن، فعمت مدارس الكبار جميعها حضرا وبادية رجال ونساء، حتى أصبحت الأمية في هذه البلاد الطاهرة شيئا من الماضي الذي يرويه الآباء للأبناء.

Scanned with CamScanner

الفصل السادس
ملحق الوثائق

في ملحق الوثائق لابد وأن أشير إلى أمور مهمة لابد من توثيقها، أن المرجع الأساسي لهذه الوثائق والذي أعترف بأني استفدت منه كثيرا كتاب وثائق من التاريخ للمرحوم علي السلوك، والذي يريد الرجوع إلى تفاصيلها، فهي محققة في كتابه، واكتفيت فقط بالتعليق التاريخي؛ أي وثيقة ذات مصدر مختلف، حاولت تحقيقها وذكر مرجعها ما استطعت.

أما روايات الشيخ المرحوم بإذن الله محمد بن سعد البركي، فقد وثقتها صوت وصورة، وهي موجودة لدى دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

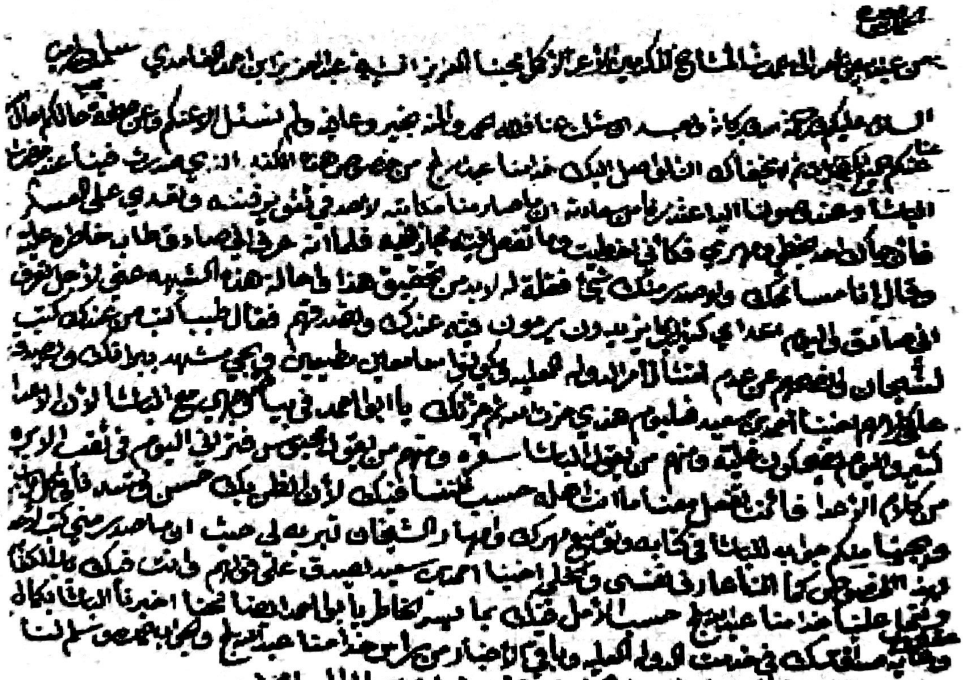

هذه الوثيقه تبين سطوة شيوخ القبائل حتى على المكلفين من قبل الدولة في مكة وجدة، والتي تستعطف فيها الحاكم شيخ غامد لتبرئته من تهمة ألصقت به، وأن شفاعة شيخ غامد لدى الاشا خير سند له على البراءة.

Scanned with CamScanner

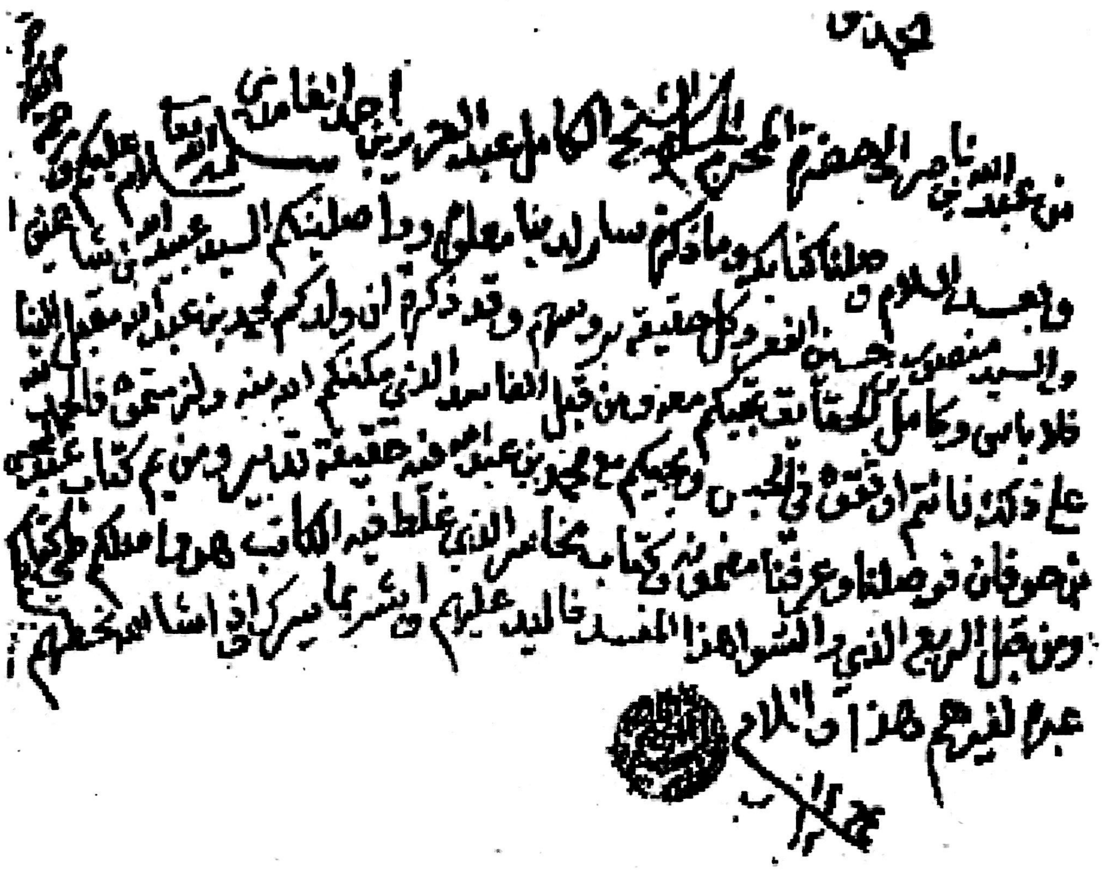

وثيقة بها توجيه من أمير غامد وزهران عبد الله بن ناصر ببقاء الفاسد (المتهم) بالسجن، ويقصد سجن عبد العزيز الغامدي شيخ غامد، وهي دلالة أخرى على قوة شيخ القبيلة وسلطته التي تصل للسجن لمن يرتكب مخالفة.

Scanned with CamScanner

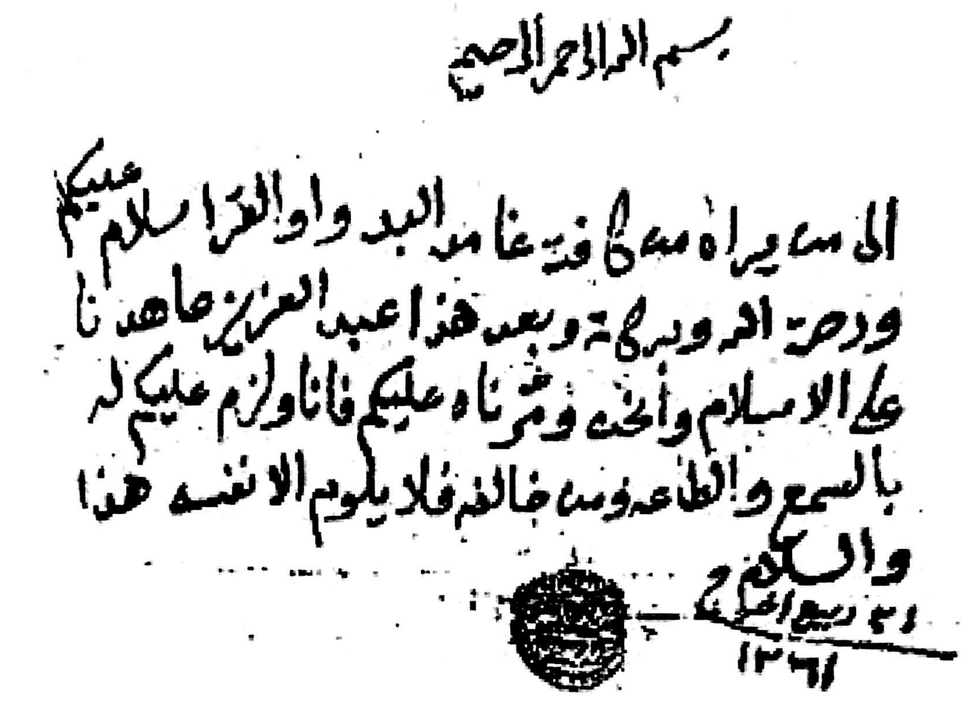

بسم الله الرحمن الرحيم

الى من يراه من كافة غامد البدو والحضر سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد هذا عبد العزيز جاهد لنا
على الاسلام واخذه وقررناه عليكم فانا والزم عليكم له
بالسمع والطاعه ومن خالفه فلا يلوم الا نفسه هذا
والسلام
٢ ربيع الاول
١٢٦١

تكليف واعتراف من عائض بن مرعي بإمارة عبد العزيز الغامدي لغامد كافة، ودلالة على تبعية غامد لآل عائض في سنة ١٢٦١هـ.

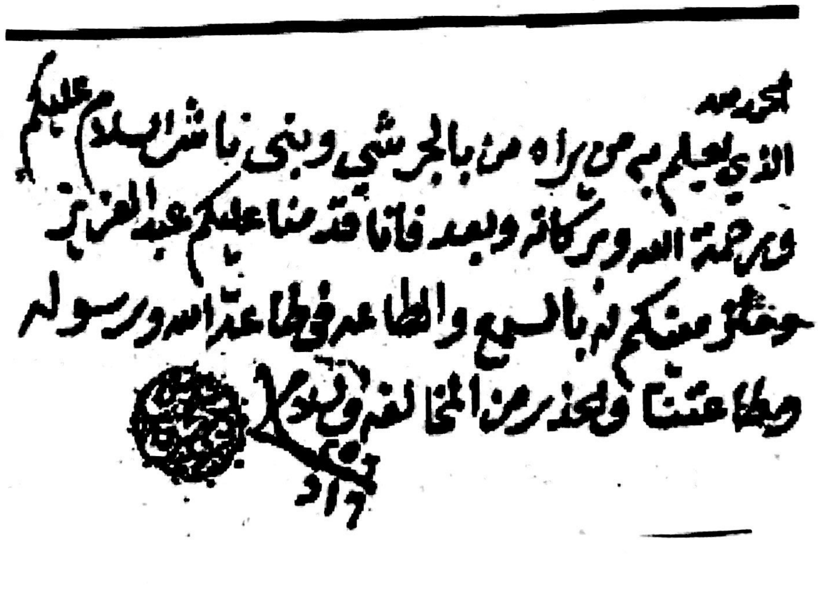

الحمد لله
الذي نعلم به من يراه من بالجرشي وبني ناشر السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وبعد فانا قدمنا عليكم عبد العزيز
وعلى منكم له بالسمع والطاعه في طاعة الله ورسوله
وطاعتنا ويحذر من المخالفه

وفي نفس العام ١٢٦١هـ من الشريف محمد بن عون إلى بلجرشي وبني ناشر بتقديم عبد العزيز الغامدي على القبيلتين، دلالة على أمرين؛ أن بعض قبائل غامد ما زالت بأيدي آل عائض، وأن شيوخها ليسوا في أمر بيت الغمد.

Scanned with CamScanner

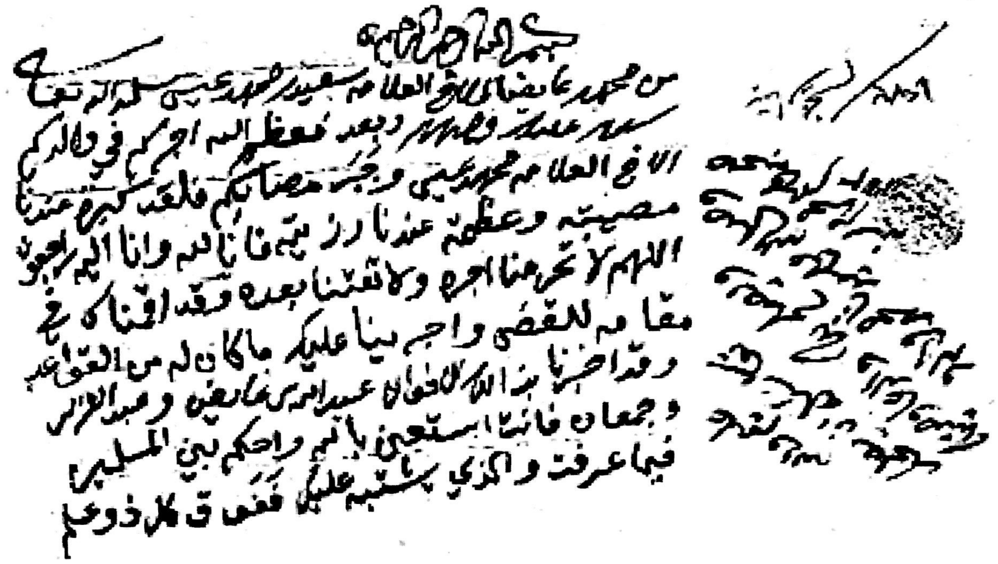

تعزية من آل عائض إلى القاضي عبد الله بن عيسى في والده وتكليفه بالقضاء في غامد وزهران بعد والده، والرسالة مؤرخة بعام ١٢٧٣هـ.

وجاء في تاريخ المنصوري عن حوادث الأعوام ١٢٧٤هـ و١٢٧٦هـ و١٢٧٧هـ و١٢٨٢هـ ما يلي: (سنة ١٢٧٦هـ فك محمد بن عايض غامد وزهران للشريف عبدالله ووصلوه في الطايف ومكث أمره سنة وبعض الثانية، وسنة ١٢٧٧هـ في شهر الحج جاءنا محمد بن عائض وراح بالشيخ وخضران وبعض معهم(*) ورجع الشيخ في رمضان بعد مراح عبدالله بن عايض وولده عبدالعزيز في رجب منها، وسنة ١٢٨٢هـ فيها تم الصلح بين محمد بن عايض والشريف عبدالله في أم الجرم بوساطة لاحق ونزل الحسين بن منصور رغدان وتناقم[1] هو وجمعان(*) وجانا جمعان متوري منه[2]).

نص يبين أن أحد المصادر الرئيسية لتاريخ المنطقه الحديث هي مخطوطات المنصوري.

Scanned with CamScanner

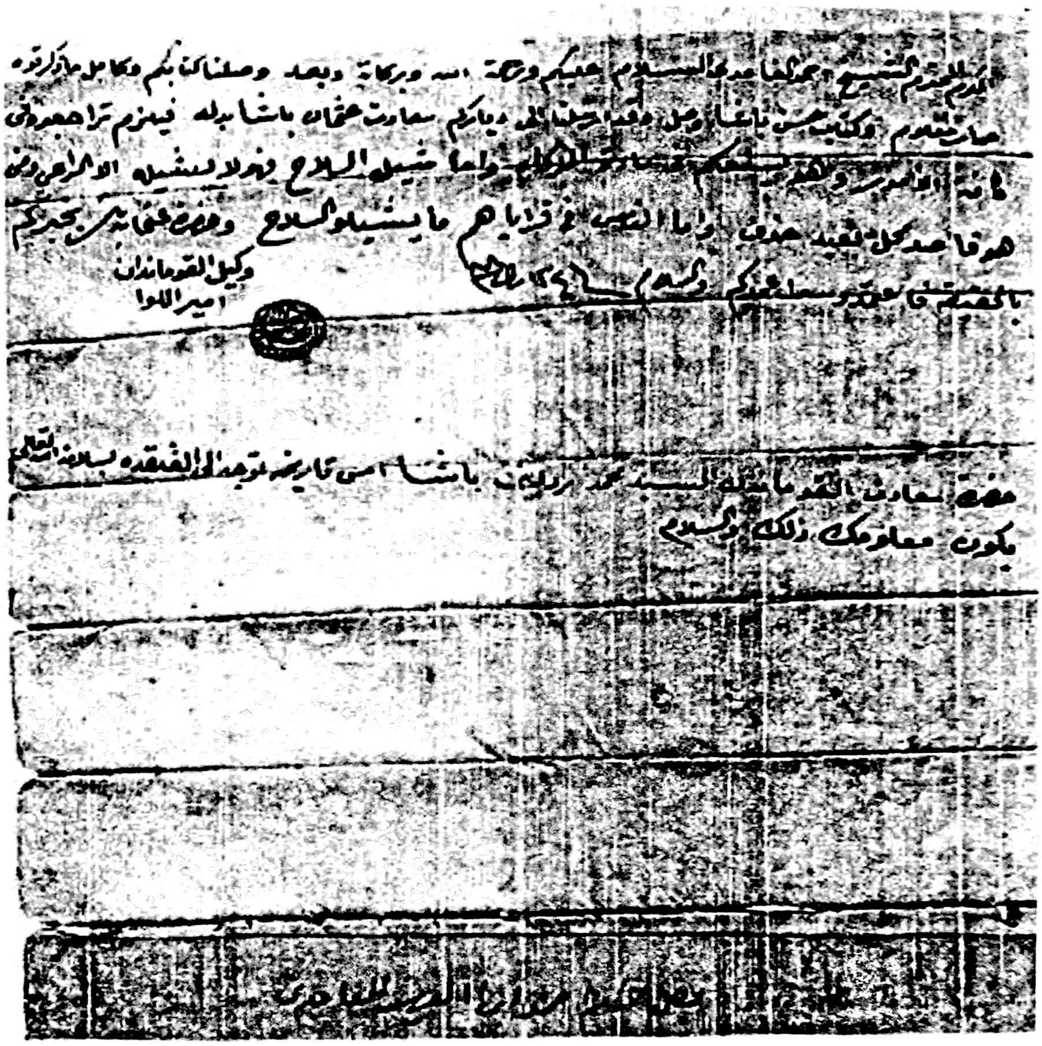

وكيل القومندان
امير اللوا

يكون معلومكم ذلك والسلام

من الشريف إلى أهل غامد وبني عمر وأطرافهم، أي كل من يتبعونهم: أن حامد بن حمدان قاضيا، وفيها تأكيد على ما وصى به من العدل واتباع الشرع في أحكامه، وهي بتاريخ ٢٥ محرم ١٣٣٠هـ.

Scanned with CamScanner

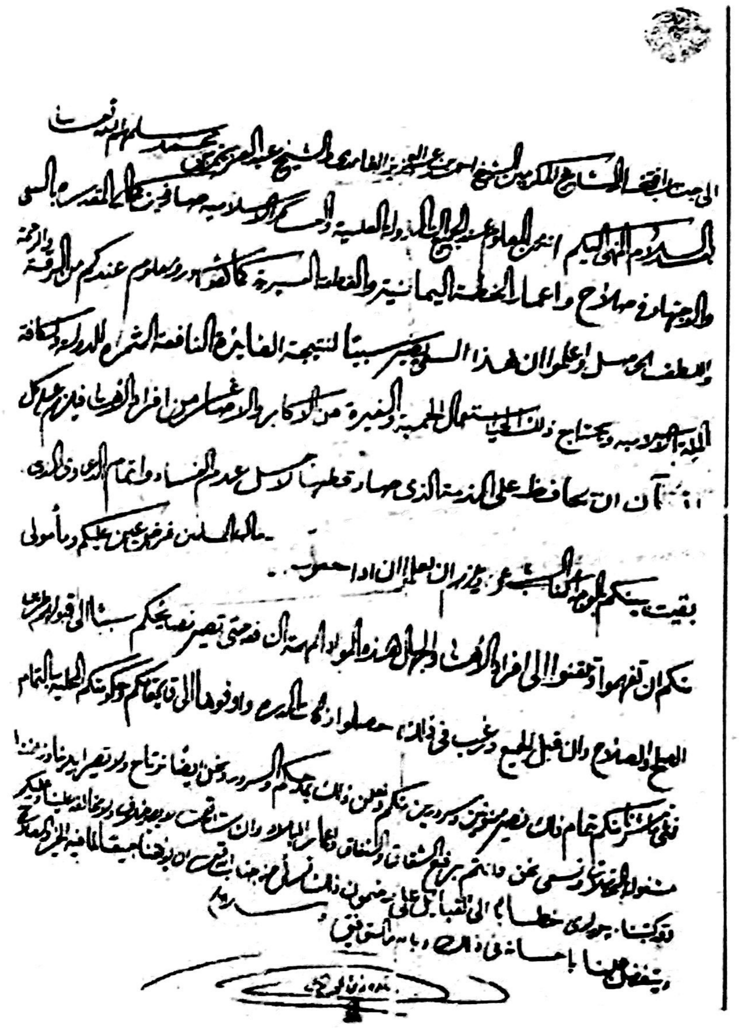

الطلب الي أحمد بن عبد العزيز وعبد العزيز بن محمد شيوخ بني الخمد بالاصلاح وجمع زكاة الذره وتحري العمل الصالح لصالح الدولة والمسلمين

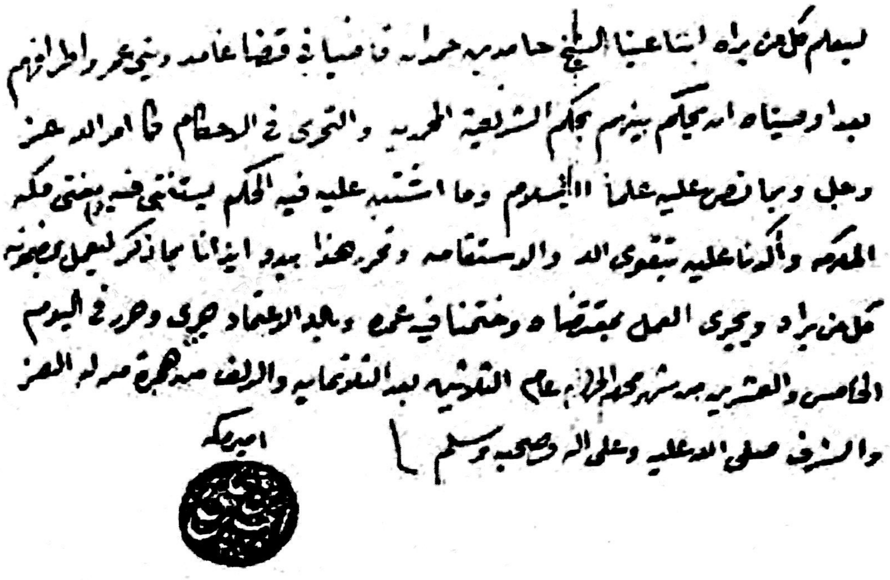

ليعلم كل من يراه ابتاعنا الشيخ حامد بن حمدان قاضيا في قضا غامد وبني عمر واطرافهم
بعد وضيناه ان يحكم بينهم بحكم الشريعة المحمدية والتحري في الاحكام كما امر الله عز
وجل وبما نص عليه علما الاسلام وما اشتبه عليه فيه الحكم يستفتي فيه مفتي مكه
المكرمه واكدنا عليه بتقوى الله والاستقامه وحرر هذا بيدو ايذانا بما ذكر ليعمل بمضمونه
كل من يراه ويجري العمل بمقتضاه [illegible] وحرر في اليوم
الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام عام الثلاثين بعد الثلثمائه والالف من هجرة من له العز
والشرف صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم

امير مكه

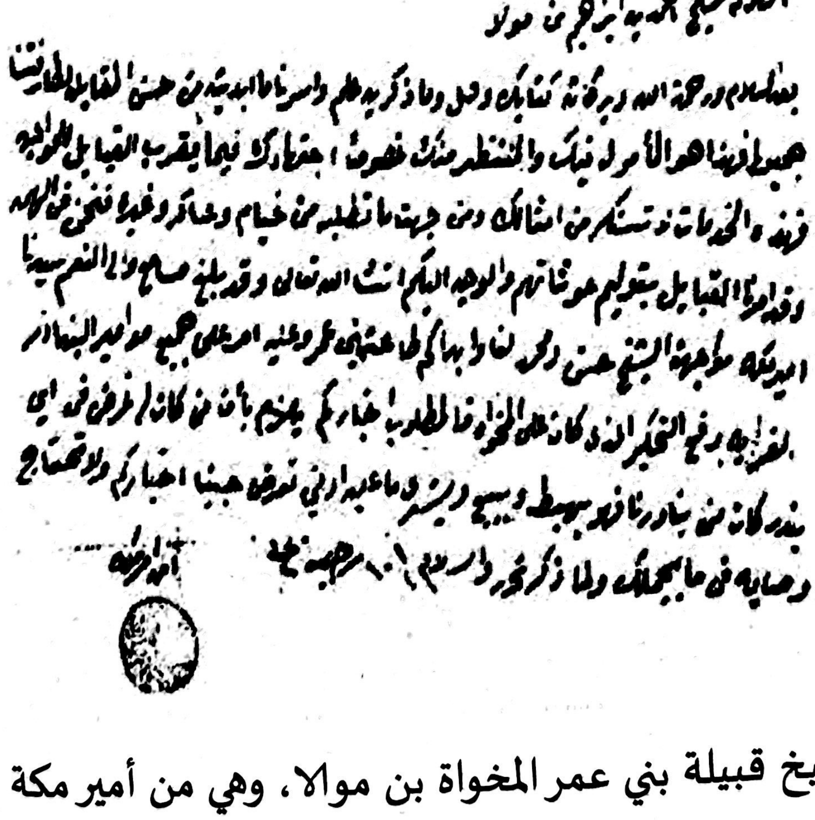

الى الشيخ محمد بن ابراهيم بن مولا

بعد السلام ورحمة الله وبركاته كتابك وصل وما ذكر به علم [illegible]
[illegible]

امير مكه

إلى شيخ قبيلة بني عمر المخواة بن مولا، وهي من أمير مكة يخبره فيها برفع التحكير على أهل المخواة في بيعهم وشرائهم وفي جميع البنادر بعد عودتهم لولاء الشريف عام ١٣٣٠هـ.

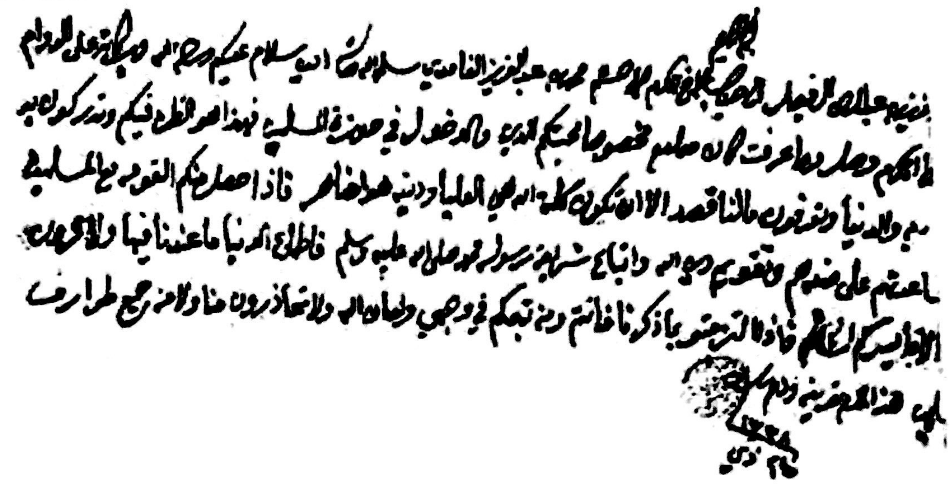

من الملك عبد العزيز وفيها: إلى جناب المكرم الأحشم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله تعالى آمين؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

على الدوام، الخط المكرم وصل وخصوصا مجيئكم للدين والخول في حوزة المسلمين، فهذا هو الظن فيكم، وتدركون به خير الدين والدنيا، وتعرفون ما لنا قصد إلا أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، فإذا حصل منكم القومة مع المسلمين ومساعدتهم على ضدهم وتقويم دين الله واتباع شريعة محمد ﷺ، فأطماع الدنيا ما عندنا فيها، فإذا التزمتوا فأنتم في وجهي وأمان الله أنتم ومن يتبعكم لا تأذرون منا ولا من جميع طوارف المسلمين، هذا ما لزم تعريفه، والسلام.

* وهذه الوثيقة تبين إحدى مراحل الهجة وتؤكد ما ذهبنا اليه من مبادرة غامد بالبيعة قبل أن يطلب منهم، ووصول كتاب شيخهم محمد بن عبد العزيز إلى الإمام قبل ذي الحجة من عام ١٣٣٨هـ وهو التاريخ الذي أجاب الإمام بخطابه السابق.

* أن الملك عبد العزيز لا يحاسب على النوايا، وإنما من يؤكد ذلك

Scanned with CamScanner

بالأفعال، وأهمها التزام الشرع المحمدي.

* بعد نظر الملك عبد العزيز ومعرفته بأن خلف محمد بن عبد العزيز قبايل غامد فما دام الأمر جاء طوعا، فلا مانع من لين القول لشيخهم.

* أن هذا الخطاب يؤكد دخول غامد في بيعة الإمام قبل الهجة بثلاث سنوات وأن الهجة كما أسلفنا سوء تقدير من خالد بن لؤي أو شيء في نفسه ذهب به إلى الاتهام بالخيانةه لغامد كافة.

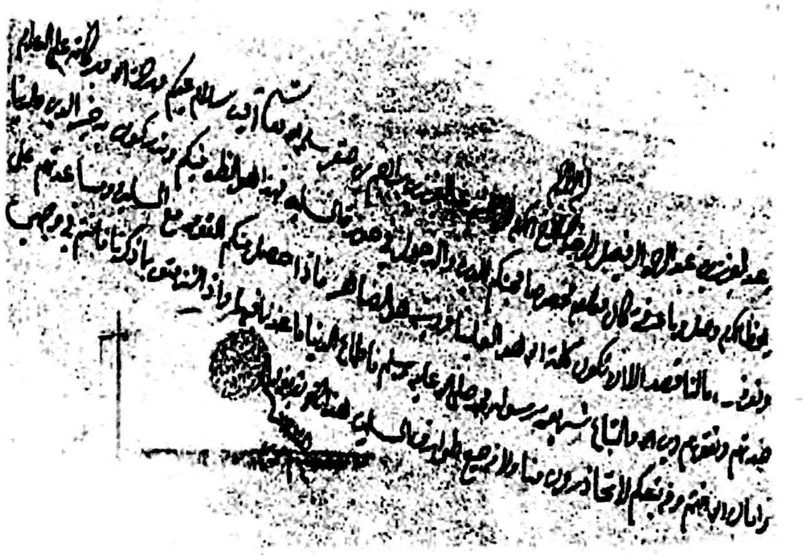

من الملك عبد العزز لشيخ قبيلة بني ظبيان من غامد الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن صقر، وهو والد الشيخ سعيد بن صقر الذي حارب مع الملك عبد العزيز، وهو الذي قام بالتوسط في العفو عن محمد بن عبد العزيز الغامدي، وقبول عذره من قبل الملك ومن ثم دخوله في لواء الدولة أثناء حصار جدة والشيخ عثمان بن عبد العزيز بن صقر كبير مشايخ غامد الآن ابنه من أبنائه، وهي من خالد بن لؤي إلى محمد بن عبد العزيز الغامدي، وهذه الوثيقة توضح ما ذهبنا إليه، وكذلك المرحوم

Scanned with CamScanner

علي السلوك من بدء الخلاف بين الاثنين، فهو يخاطبه بالأمير في أول الخطاب، وآخر الخطاب تهديد وإنذار (ومن حذر أنذر).

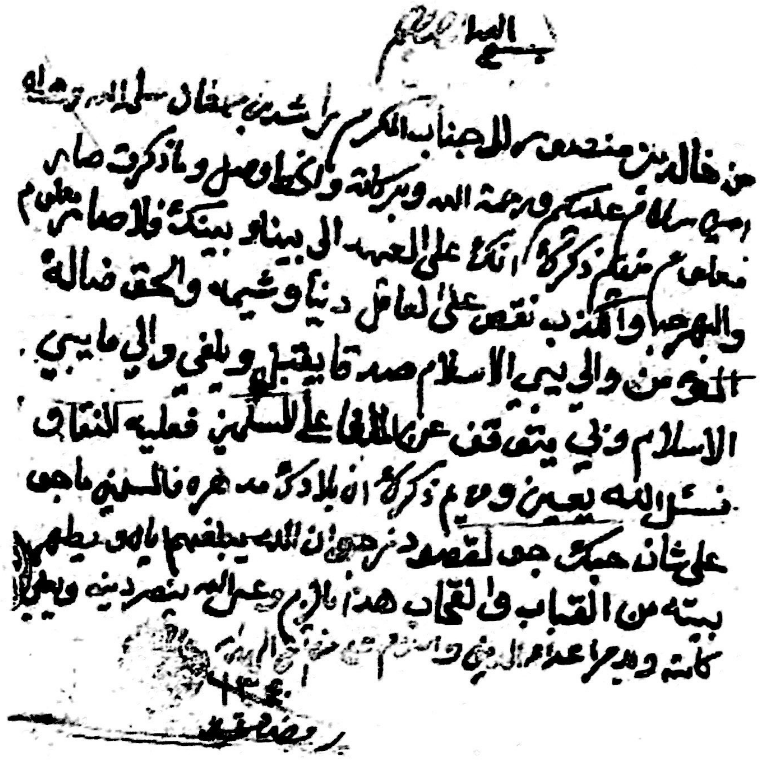
بسم الله الرحمن الرحيم
من خالد بن منصور الى الجناب الكرم راشد بن [illegible] سلمه الله تعالى
آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل وما ذكرت صار
معلوم عن [illegible] ذكرته انك على العهد الي بيننا وبينك فلا صار معلوم
والبهرجا والكذب نقص على العاقل دنيا وشيمه والحق ضالة
المؤمن والى بني الاسلام صدقا يقبل ويلغي والى ما بين
الاسلام والي يتوقف عن [illegible] على المسلمين فعليه النفاق
نسأل الله يعين [illegible] ذكرته انه بلاد [illegible] فالسنه ماجي
على شان [illegible] جي لقصود نرجو ان الله يجمعهم [illegible]
بينه من العتاب في الكتاب هذا [illegible] والله ينصر دينه ويعلي
كلمته ويدمر اعداء الدين والسلام [illegible]

وهي للشيخ راشد بن رقوش من خالد بن لؤي، وفيها أيضا خطاب لهجته فيها الشدة والتوعد لمن لم يمتثل الأمر.

وهنا تظهر معرفة خالد بعلاقة غامد وزهران وبن رقوش وبن عبد العزيز من خلال حروب الأشراف وآل عائض، وفيها استعراض للقوة، وتهديد مبطن إن وقفتم مع شيخ غامد.

يقول المرحوم علي السلوك: إن هذا الخطاب أرسله خالد إلى بن رقوش بعد أن بدأت بوادر الخلاف بين خالد بن لؤي وشيخ غامد، وتعني تحييد بن رقوش.

Scanned with CamScanner

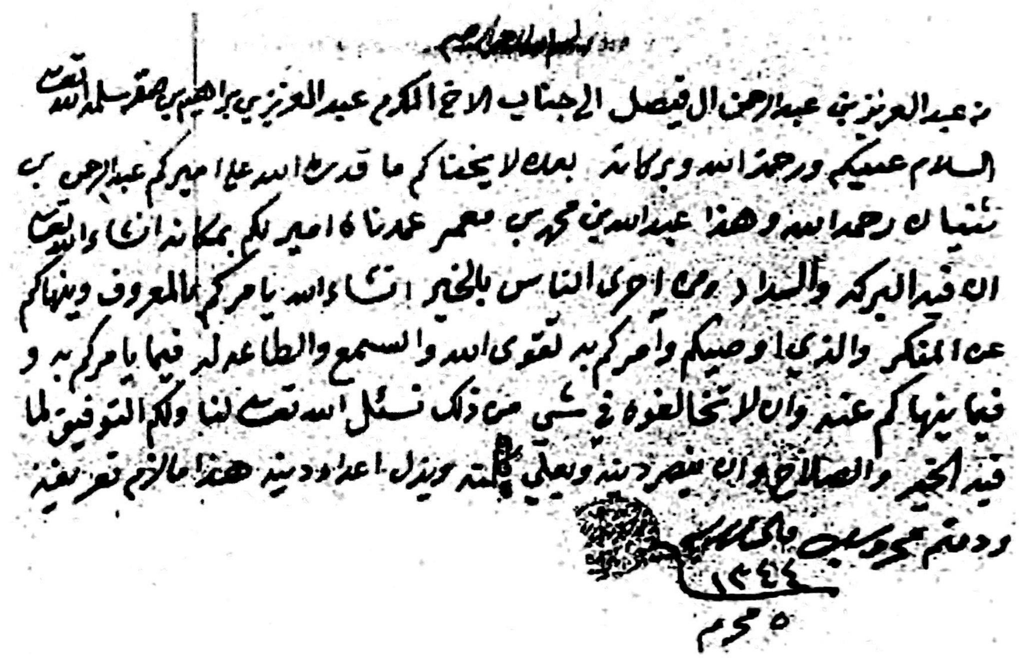

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم عبد العزيز بن إبراهيم بن صقر سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعده لا يخفاكم ما قدر الله على أميركم عبد الرحمن بن ثنيان رحمه الله وهذا عبد الله بن محمد بن معمر عمدناه أمير لكم بمكانه ان شاء الله والذي نرجو ان فيه البركة والسداد ومن احرى الناس بالخير ان شاء الله يامركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر والذي اوصيكم وآمركم به تقوى الله والسمع والطاعة له فيما يامركم به و فيما ينهاكم عنه وان لا تخالفوه في شي من ذلك نسئل الله تعالى لنا ولكم التوفيق لما فيه الخير والصلاح وان ينصر دينه ويعلي كلمته ويذل اعداء دينه هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين والسلام

١٣٤٤

٥ محرم

من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد العزيز بن صقر شيخ بني ظبيان يخبره بأن الأمر في بيشة أصبح لابن معمر بعد وفاة الأمير عبد الرحمن بن ثنيان، وهي بتاريخ ٥ محرم ١٣٤٤هـ وهي تؤكد استمرار غامد تتبع لبيشة حتى عام ١٣٥٢هـ.

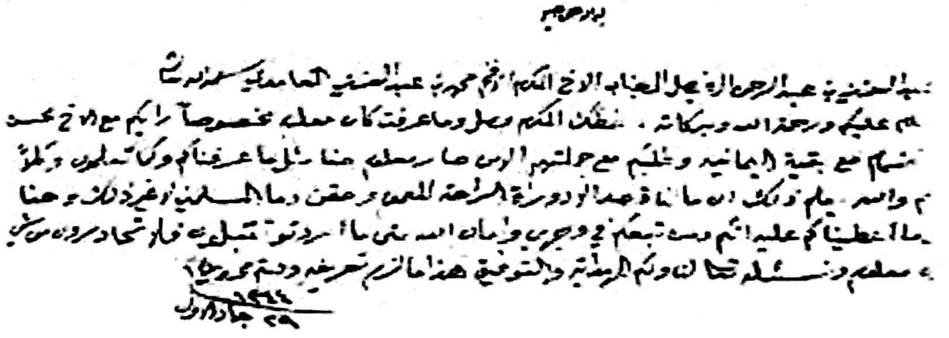

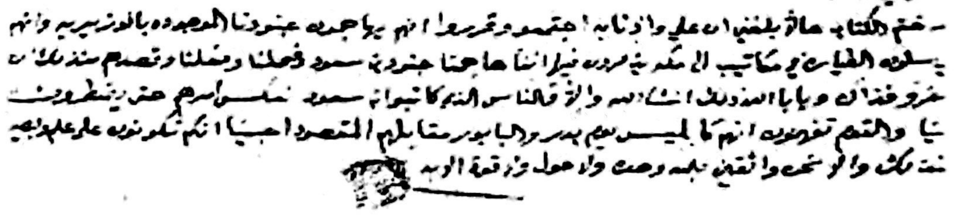

أرسل الملك بخطاب إلى محمد بن عبد العزيز يعطيه الأمان إن هو أقبل

ومن يتبعه، توضح الرسالة أن مكاتبات تمت من محمد إلى الملك من خلال وساطات الغمد في جيش الملك عبد العزيز، ومنهم سعيد بن صقر كما أسلفنا، لكن الملفت أن الملك لم يفته أن يوجه إنذار لمن يصدرون الشائعات بأن الشريف علي في طريقه لاستعادة مكة، وهو يعلم أن الرساله سوف تصل إلى الشريف وربعه وأن الملك يعلم بمصدر الإشاعة ومتنبه لها.

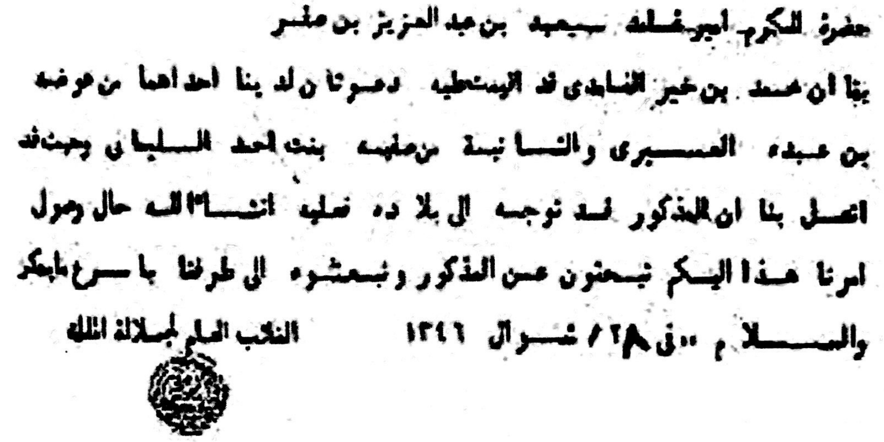
حضرة المكرم امير غامد سعيد بن عبد العزيز بن صقر
بلغنا ان محمد بن خير الغامدي قد [illegible] دعوتنا ولد لنا احداهما من عوضه
بن عبده العسيري والثانية من عليه بنت احمد السلمان وحيث قد
اتصل بنا ان المذكور قد توجه الى بلاده فعليه انشاء الله حال وصول
امرنا هذا اليكم تبحثون عن المذكور وتبعثوه الى طرفنا باسرع ما يمكن
والسلام في ٢٨ / شوال ١٣٤٦ النائب العام لجلالة الملك

من نائب الملك بالحجاز إلى الشيخ سعيد بن صقر شيخ بني ظبيان والذي خلف والده في المشيخة، والرسالة في ٢٨ شوال ١٣٤٦هـ بعد اكتمال تأسيس الدولة وتغير أسلوب وطريقة صياغة الخطابات وطريقتها.

Scanned with CamScanner

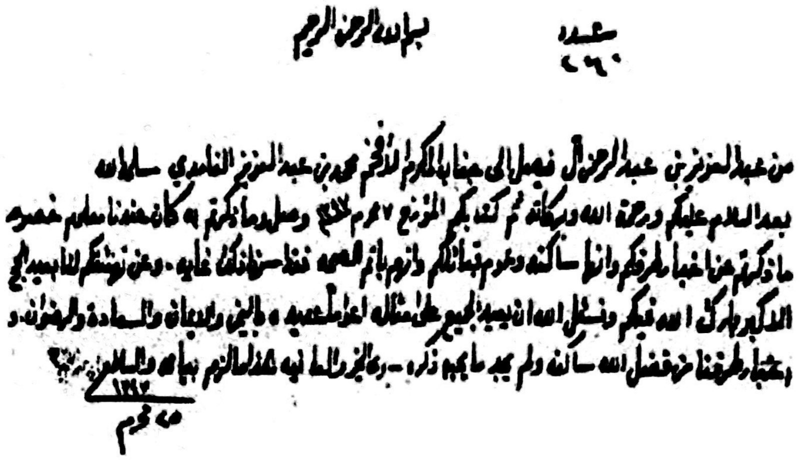

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم كتابكم المؤرخ ٧ محرم ١٣٤٧ وصل وما ذكرتم به كان عندنا معلوم خصوصا
ما ذكرتم من أخبار طرفكم وأنها ساكنة وعموم جماعتكم ملازمين بأمر الطاعة فهذا حسن وهكذا الظن فيكم. ونحن نشكركم للتهنئة بالحج
الأكبر بارك الله فيكم ونسأل الله أن يعيده الجميع على أمثاله أعوام عديدة [illegible] والسعادة [illegible]
[illegible] ولم يحدث ما يوجب ذكره [illegible] والسلام

٢٥ محرم ١٣٤٧

بعث محمد بن عبد العزيز شيخ غامد إلى الملك عبد العزيز يهنئه بعيد الحج وأن الناس في غامد في خير وسلامة في محرم ١٣٤٧هـ، فكان رد جلالته شاكرا ومقدرا التهنئة، وارتياحه لكون الناس في غامد بخير وصحه، فإذا حييتم فردوها بأحسن منها. وما زالت عادة عند أبنائه بالرد على أي تهنئة أو مواساة أي مواطن في أي مكان من الوطن.

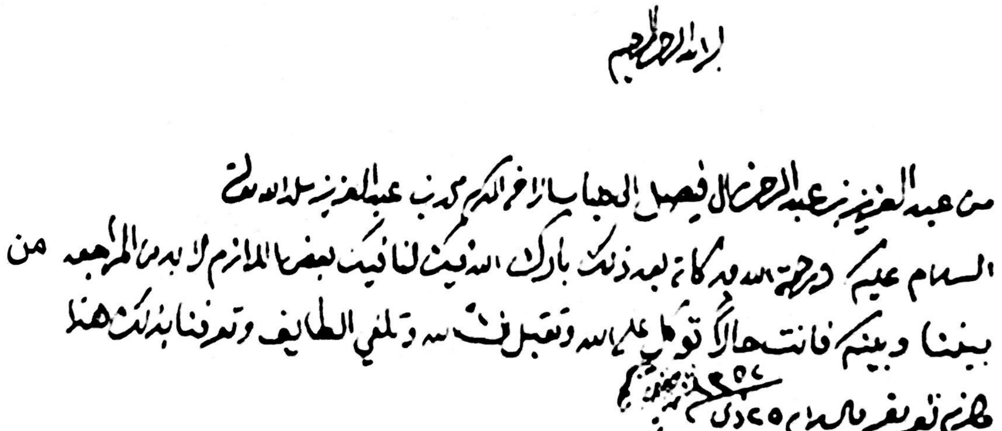

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم محمد بن عبد العزيز سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك بارك الله فيكم لنا في بعض اللازم لا بد من المراجعة من
بيننا وبينكم فأنتم حالا تتوكلوا على الله وتقبلون لنا في الطايف وتعرفونا بذلك هذا
ما لزم تعريفه والسلام ٢٥ ذي الحجة ١٣٥٢

الملك عبد العزيز إلى محمد بن عبد العزيز يطلبه الحضور إلى الطائف في ٢٥ ذي الحجة ١٣٥٢هـ واعتقد أن تكليف مع بن رقوش ليكونا مستشارين لابن ماضي أول أمير لغامد وزهران تم أثناء هذا اللقاء.

Scanned with CamScanner

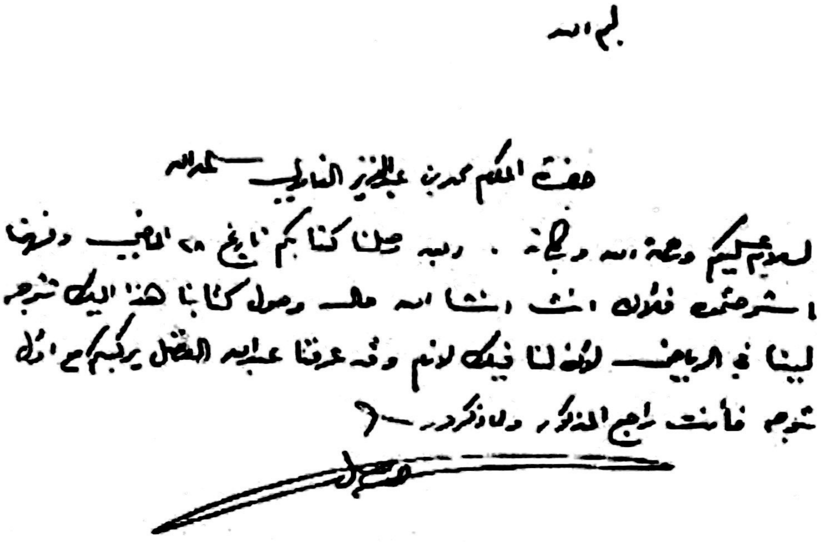

من نائب الملك في الحجاز الأمير فيصل إلى محمد بن عبد العزيز في ١٣رجب ١٣٥٥هـ ويطلب منه الحضور للرياض فور تسلم الخطاب وفي ظننا أنها بعد الشكوى من الأمير بن ماضي من قوة نفوذ محمد بن عبد العزيز وتداخله مع صلاحيات الأمير، وبعدها طلب منه البقاء بالرياض، وكان يحضر مجلس الملك عبد العزيز باستمرار.

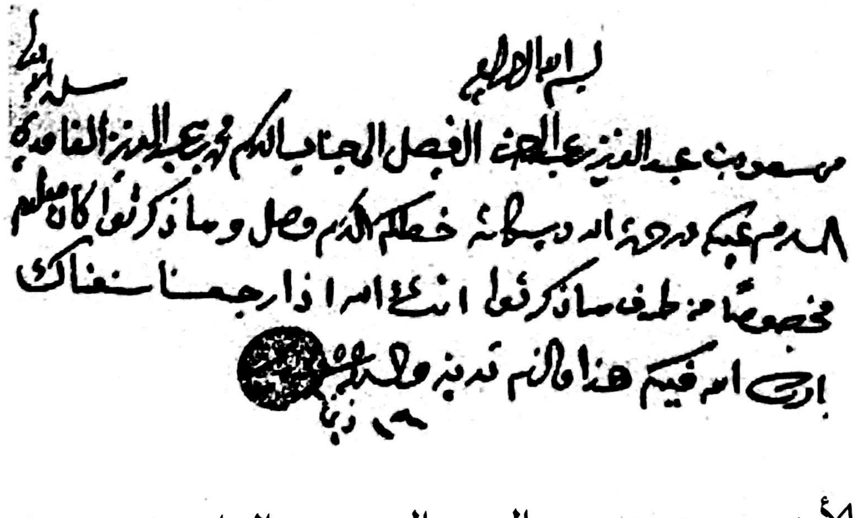

من الأمير سعود بن عبد العزيز إلى محمد الغامدي ويخبره فيها بتسلم كتابه، وأنه موضع اهتمامه عند عودته للرياض، ويبدو أن محمدا طلب شفاعة الأمير لدى الملك للسماح بالفر لأهله في بلجرشي.

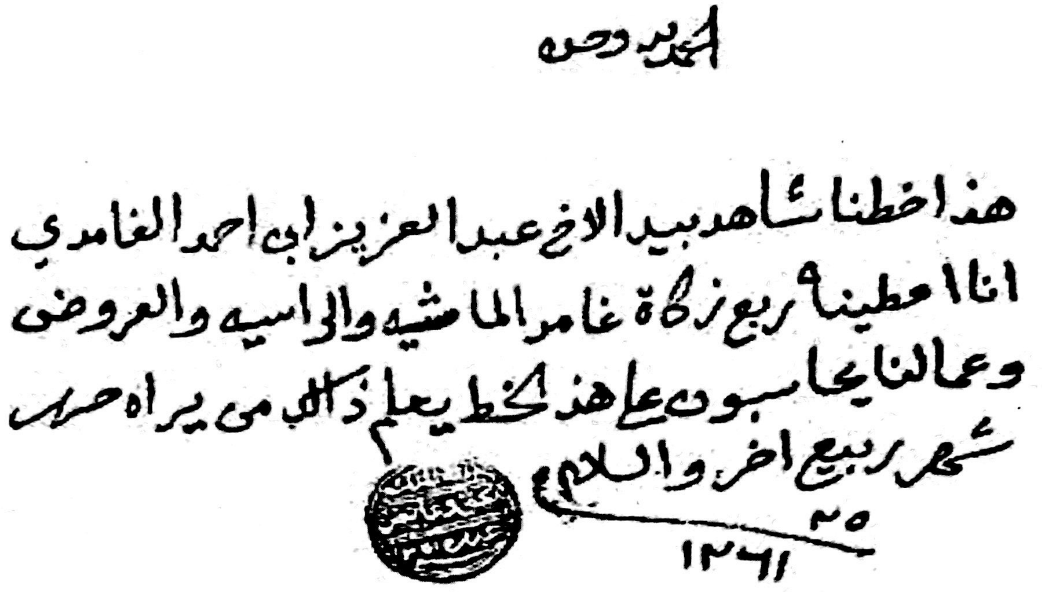

الحمد لله وحده

هذا خطنا شاهد بيد الاخ عبد العزيز ابن احمد الغامدي
انا اعطيناه ربع زكاة غامد الماشيه والراسيه والعروض
وعمالنا يحاسبونه على هذا الخط يعلم ذلك من يراه حرر
شهر ربيع اخر والسلام
٢٥
١٢٦١

من عايض بن مرعي حاكم عسير إلى من يراه من غامد بتأمير عبد العزيز لغامد كافة بعدما بايع على الإسلام وهي بتاريخ ٢١ ربيع آخر ١٢٦١هـ، وهي وثيقة تدل على استمالة القبائل بواسطة شيوخها وإعطائهم جزء من الزكاة.

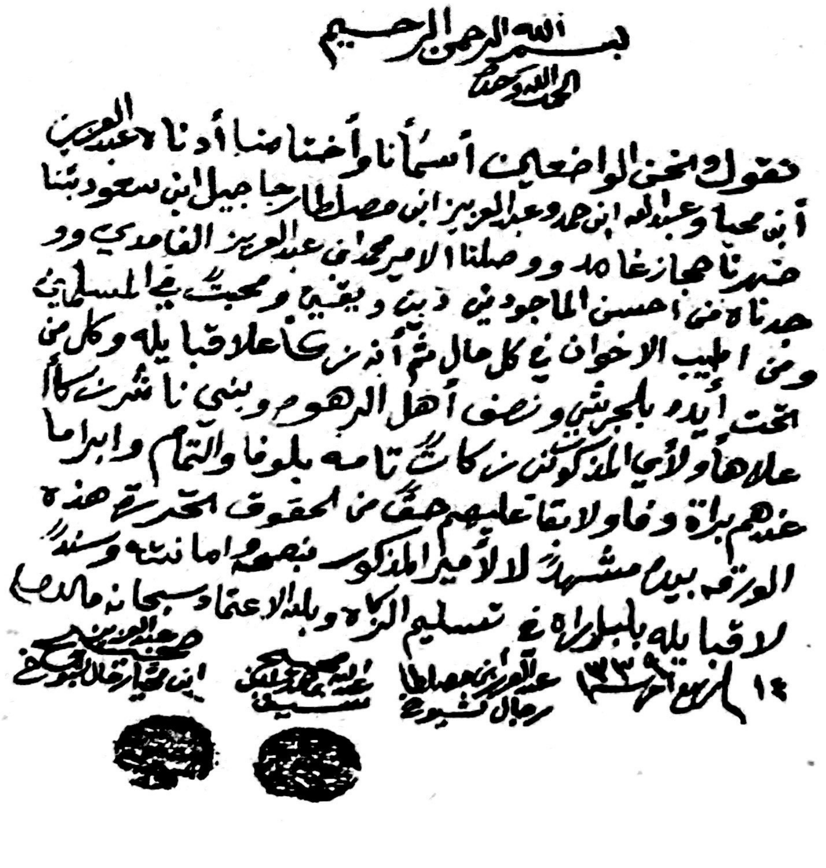

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده

نقول نحن الواضعين أسمانا وأختامنا أدناه عبد العزيز
ابن محيا وعبد الله ابن حمد وعبد العزيز ابن مصلط رجاجيل ابن سعود بيّنا
حضرنا حجاز غامد ووصلنا الامير محمد ابن عبد العزيز الغامدي وو
جدناه من احسن الماجودين دين ويقين ومحبة في المسلمين
ومن اطيب الاخوان في كل حال ثم أذن على قبايله وكل من
تحت أيده بلجرشي ونصف أهل الزهوم وبني ناشر سافلها
علاها والأدنى المذكورين زكاته تامه بلوغا والتمام وابراما
عندهم براة ووفاء ولا بقا عليهم حق من الحقوق المحررة هذه
الورقة بيده مشهد للأمير المذكور ... امانته وسنده
لا قبايله بالبراءة في تسليم الزكاة وبالله الاعتماد وسبحانه ...
١٤ ربيع آخر ١٢٦٣

عبد العزيز ابن مصلط رجال الشيوخ
عبد الله ابن حمد ...
عبد العزيز ابن محيا ...

من مندوبين عن الملك عبد العزيز، وهم عبد الله بن محيا، وعبد الله بن أحمد، وعبد العزيز بن مسلط رجاجيل ابن سعود كما في إقرارهم وأنهم ظهروا حجاز غامد، ووصلوا الأمير محمد بن عبد العزيز ويصفونه بأحسن الموجودين دينا وحرصا على المسلمين وحبا فيهم، وقد أدى الزكاة لمن تحت يده من بلجرشي والرهوة وبني ناشر، وختم الإقرار بمشهد لشيخ غامد وهي بتاريخ ١٤ربيع الآخر ١٣٣٩هـ، ومنها نستخلص:

- ولاء شيخ غامد وقبايل غامد للملك عبد العزيز ثابت قبل مقدم خالد إلى غامد
- كان عمال الزكاة مفوضين من ابن سعود بجمعها وتحرير مشاهد نزاهة وبراءة
- لو أن غامد وشيخها في نيتها نقض البيعة لما ساقت الزكاة.
- كل الشواهد تدل على أن الحرص على ضم غامد وزهران إلى الدولة الجديدة سلما وكسب ودهم والإخوان أنسهم لهم أتباع في غامد.

Scanned with CamScanner

أرجوزة صالح المذرع

سبعين سنه عدى من عمري ... يالله انك فوق الامر
وتقول ازيد لمن يشكر ... تسل سترك ولك الشكر
ما يعنينا يارب يعناك ... يالله مالي غيرك وسواك
وايام وليالي وتمر ... الارض ارضك والسماء سماك
وانك تعطي من يعطيني ... يارب جهدي مايغنيني
اما في بحر واما في بر ... وانك توذي من يوذيني
يامن قدر شمس وقمر ... يارب باني سبع سماوات
وامر بعروف وزكاه ... امرتانا بصوم وصلاه
والحج نلبي في المشعر ... وشهادة حق لا رب سواه
نفسي والدنيا والشيطان ... انا بين ثلاثه عدوان
كل منهم يود بي الشر ... فامني منهم يارحمان
يبقى حسن يغني في روضه ... من جاء بالخمس الفروضه
من حوض سموه الكوثر ... ومحمد (ص) يشرب من حوضه
قالوا خالد جاء ومعه ... جاننا علم صدر الجمعه
يبغى جده ولا البندر ... جنود وبيارق تسعه
قلنا ياراعي الرأي لا خبت ... فالتقينا في سوق السبت
تحت الطاعه وذنب يغفر ... من المشرق ولا من الخبت

Scanned with CamScanner

يا ماشي سر واجه وامسه ... قلنا يمشي منا خمسه
واقلط فيما يطلب اصدر ... واحذر يومك تغرب شمسه
قلنا بشر قايم وقعود ... يوم الاحد جانا المردود
اما تكبروا ولا تصغر ... قالوا حنا في وجه ابن سعود
وتلاقوا في سوق الاثنين ... افلح منا ياجي خمسين
والكاذب لابد يقفر ... قلنا امرك على الرأس والعين
نبقى الليله نمسي ونزوع ... قال الشرع عنكم مرفوع
واحمد للبيرق يتصبر ... لكن نبغى قبل المشروع
يبغوا راسك في الصبح اقوام ... امسى احمد جاه النمام
اشرد عنهم والليل اغدر ... ان كانك فارس همام
يطلع في القصر بني عمه ... ثم اقفي احمد بعد النمه
مقطوع الكم من يتعذر ... يقول لاحد يقطع ذمه
وانحن قابلنا في شأنه ... اصبح جاء خالد واعوانه
اربعمايه صفا وقيام ... وتولفنا عند المخيم
ويذم المؤمن ويكفر ... ونسلم ماردوا بسلام
عن محمد وعن اخباره ... قال انشدكم يا حضاره
لكن نسمع من يحكي به ... قلنا سافر ما ندريبه
ومع المبوس مال محكر ... قصدة محبوسا ياجي به
شلوهم قدام يسرون ... قال المشروع صاروا يدرون
وامر فينا بسحب وجر ... قدهم من ذنبهما يبرون
واهقينا بالجاهل يسلم ... وهبونا في بيت مظلم

Scanned with CamScanner

ومــن جهلــه بالبنــد ثــور	مــا جــاءه عــالم ويعمــل
وحكــم ربــي وجــرى الجــاري	فاصـــبحنا والبنــــدق واري
وميــه مــذوح بــامر مقــدر	واحــــرق اربـــع عشـــرة دار
وغــدوا مثــل المــاء البــارد	ترجينـــا شـــيمة غامـــد
هباطـــه فـــي ســـوق المتجـــر	والصـــادر مـــنهم واوارد
بـــاعو فينـــا بـــأرخص قيمـــه	مـــا جانـــا مـــن حـــي شـــيمه
يحمـــي بيـــت وبيـــت ينشـــر	وابـــو عـــزه راعـــي الشـــيمه
لـــم يبقـــى بيـــت فـــي الـــوادي	لـــولا ســـلطان بـــن بجـــاد
فالـــه منـــا بيضـــا تنشـــر	يـــاجي مـــن جـــاء ويغـــدي الغـــادي
وأمـــر المشـــرق ســـم نـــافع	هـــذا مـــا جانـــا مـــن واقـــع
ويـــش مـــدافع ويـــش مـــن عســـكر	جانـــا عســـكر ومـــدافع
فـــين بـــن طـــلال وشـــاماته	لا أحـــد يشـــمت ياشـــماته
والعاقـــل لازم يتفكـــر	تولـــوا خيلـــه وقناتـــه
اهـــل مـــدافع والرشاشـــه	يـــاكم غيـــره مـــن هواشـــه
والمقتـــول فينـــا مـــا يقبـــر	تكفـــي ذي الهجـــره غشاشـــه
والمطـــرح شـــهرما شـــده	مـــا جانـــا باشـــأم منهـــا مـــده
وذلايلهـــم ترعـــي فـــي البـــر	والجـــيش فينـــا عبـــر

منقولة من منتدى صقور غامد

وقد أوردها أيضا الدكتور محمد آل زلفة

Scanned with CamScanner

قصيدة الشيخ علي جماح في مجلس الشريف

سلام ياسيد سلام التحايا ... تحيى به والكل منا تحايا
تحلا كما يحلى العسل من نحايا ... محلاه إذا جاله مصفي وجالي
سلام تسليما عليكم نسلم ... يا شرافنا في مدحكم نتكلم
حتى الوحوش من فعلكم تتعلم ... والطير غرد في المساء والمقا
سلام تسليما يسلمكم الباس ... انجي تجران الحرم وابن عباس
من بعد حكم الترك عور في الناس ... أغلو رخيصاً وارخصوا كل غال
من بعد قالوا حكهم بالعدالة ... عدالة مقرونة بالضلالة
سيدي حسين الحق واقف بجاله ... ما حد فعل فعله من أول وتال
صاده على الإسلام والدين غيره ... حاشا وكلا ما احرز الأمر غيره
ثم انجدته غارة الله مغيرة ... بعيالة اللي ما مثلهم عيال
علي وعبد الله وفيصل ويازيد ... لعلهم بأكثر المدح وازيد
وللأعادي قاربوا شدة القيد ... وامصابرين ايامها والليال
فادوا وجادوا وامنوا كل خايف ... وتشرفوا وتعرفوا بالعرائف
والشام قد طافت عليه الطوايف ... والشرق واجه واليمن بالمثال
يا أشراف مكة طاب لي منكم الكيف ... كيف الشجاعة يالذي قلت لي كيف
سطوة قلوب اشد من سطوة السيف ... عصمة بني عم وجد وخال

Scanned with CamScanner

سلطان يا سلطان فوق السلاطين سلط على الأعدا وخصمك سلاطين
ركب عليهم بعد وضع الصلاطين في القبور المظلمة ؟؟؟؟
الإنجليزي خائن هو وللمان خانوا العرب واشرافهم وال عثمان
ولحربهم طالت سيوفك واليمان وانحن سلاحك في السهل والجبال
جيناك يا غامد بسمع وطاعة وامزا ورينك يا محل الشجاعة
وابني عمر نحن وياهم جماعة وداعية زهران ولهم توال
إن قلت نجلب جيشنا عند بابك وان قلت سد البحر نبغي جوابك
وإن قلت تاجي عندنا مرحبا بك لا عاش من يذخر رجالا ومال
سيدك رسول الله ما قام الإسلام إلا مع صبر الليالي والأيام
والسيف الاملح يشهره كل درغام في بدر واحنين اثخنوا في القتال
سيدك رسول الله عليه الغمامة قد ضللت من حزها لاتهامة
ومشفعا في الخلق يوم القيامة صلي عليه الله في كل حال
سيدك رسول الله قام الحمية في الدين وانقذنا من الجاهلية
والمانبع له من عصاه القوية وانشق له ودني عليه الهلال
اطنبت في مدحك وفي مدح الجداد جددت عز الدين واحسنت الجداد
والحمد لله صاحب الجود لا جاد لا جاد ماله راد راعي الفضال
نطلب ونرجوا فضل ربي ومنه يفتح لنا من جودكم باب جنة
واطلبك يا سيدي ترى لي مضنه وحاجة تدري بها فاقضها لي

Scanned with CamScanner

هـذا الـذي قلنـا ومـا خـص منـا	فـي روس شـيخان ينوبـون عنـا
بـالله عليـك انـك لقـولي تأنـا	وانقـده نقـدك للـذهب والريـان
ثـم الصـلاة علـى النبـي يـا محبـون	ما غرد القمري وصلي المصلون صلي
واعـداد نطـق اللـي بـذكره يلبـون	عليـه الله فـي كـل حـال

منقوله بالكامل من ديوان المصباح للشاعر علي جماح

لما كانت هذه الوثيقة (الأرجوزة) من الوثائق التي نتلمس فيها صدق الرواية والوصف لوقعة بلجرشي (هجة خالد)؛ أفردنا لها مكانا في كتاب تاريخ بلجرشي الحديث، ولكون صاحبها من المشهود لهم بالخير والتقوى، فبيت المذرعّ (بتشديد الراء) من أهل طلبة العلم في بلجرشي وراويها شيخ فاضل تتلمذ على يديه أجيال من بلجرشي ونواحيها وهو الأستاذ: محمد بن سعد البركي، ومهتم أيضا بتاريخ المنطقه، وناقلها باحث ومؤرخ مشهود له في المملكة بتدقيقه وتدوينه لتاريخ عسير وما جاورها. د. محمد آل زلفى، لذلك كان من الأولى أن نحاول الوصول إلى جميع الأحداث التي حضرها صاحب الأرجوزة السبعيني في ذلك الزمن المرحوم صالح المذرع.

- إن الأرجوزة تبدأ بالذكر والصلاة على النبي والشكر لله على كل حال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

- كان جيش خالد من الكثرة بحيث ظن الناس أنه متجه للقنفذة أو جده إما أهل بلجرشي، فليس لديهم القدرة لصده، وليس هناك داعي

Scanned with CamScanner

لذلك، فهم أصلا تحت أمر الملك عبد العزيز من الشرق إلى الخبت؛ ويقصد من بيشة إلى تهامة.

- لما تأكد الناس في بلجرشي من أنهم المطلوبين اجتمعوا في سوق السبت للتشاور وكان الرأي بإرسال وفد، وكان منهم أحمد بن عقالا وأخيه عثمان وبن عزيز، ويبدو أنهم اختاروا الوفد ممن لهم معرفه بابن بجاد وخالد نفسه في الخرمة.

- فيها تأكيد لمن روى أن خالد لما عرف بقرب أحمد بن عقالا لمحمد بن عبد العزيز حاول إبقاؤه رهينة، لكن بعض من يعرفوه في المخيم نصحوه بالهرب، وأوردنا في شرح الوقعة ما يشبه هذه الرواية، وعادوا إلى الناس يبلغونهم أن الجيش لا محالة قادم، وعلى الجميع الاحتراز وتهريب المال والعيال لتهامة.

- وصل الجيش إلى بلجرشي فكان الوفد الثاني ويقارب الخمسين، وصاحب الأرجوزة منهم، وهنا يصف معاملة الإخوان بالجافة، فلم يردوا السلام، واستغرابهم وخاصة أنهم -أي الوفد- صرحوا بأننا في وجه ابن سعود، وهذا دلالة لما ذهب إليه البعض من تشدد الإخوان في الدين وعلى رأسهم خالد. ثم اعتقال الوفد كما سبق أن وضحنا، وأخذ سلاحهم، وأن عليهم تسليم محمد بن عبد العزيز وإلا سينكل بالجميع، ويصف مكان سجنهم ببيت مظلم.

- يصف الهجة أنها بدأت بتثوير جاهل لا يحسب للعاقبة واتخذها جيش خالد حجة للاجتياح ثم يعدد البيوت التي هدمت، والقرى التي

Scanned with CamScanner

خربت، وعدد المقتولين، ولم يحدد من أي طرف إلا أنه يؤكد مقاومة بعض الرجال وتوسط ابن بجاد لإنهاء القتال ويقدر له ذلك، والاتفاق على انسحاب جيش خالد تاركا الناس في ذهول مما حصل. ويلوم قبايل غامد على عدم المساعدة وأن السوق أصبح مزادا لبيع جميع الغنائم.

ثم اتجه في أرجوزته لوصف توجه الأمير فيصل بن عبد العزيز بحملته إلى عسير.

وهذه بعض التفسيرات لمعاني كلمات وردت في الأرجوزة.

بعض معاني المفردات في الأرجوزة:

يعنينا: يهمنا. يعناك: أنت يا الله المتكفل به. صدر الجمعة: بعد صلاة العصر. الخبت: السهل التهامي. يقفر: القفر موضع القدم على الأرض، ومعناه المتابعة. اشرد: أي اهرب. مال محكر: أي محفوظ. ثور: بتشديد الواو؛ أطلق الرصاص من البندق. ذي الهجرة: هذه الهجرة، وتعني كثرة الخسائر.

من مدونات الشبكة

كتب عبد الله القشاش من أهالي قرية حزمة عن الهجة ما أنقله هنا من موقع حزنه، يقول القشاش: روى لي والدي وعمي سعيد بن قشاش رحمة الله وغيرهم؛ أن الجيش لم يأت للحرب، وإنما أتى للقبض على محمد بن عبد العزيز الغامدي (وهذا يخالف -لكل الروايات- لجيش بهذه القوة والعدة والعدد كان الهدف منه تأديب غامد كافة ممثلا في شيخهم محمد بن عبد العزيز الذي رفض البيعة لخالد في الخرمة، وبالتالي تصبح تتبع لإمارته التي رفضها غامد، وفضلوا إماره بن ثينان في بيشة.

ويضيف بأن جيش خالد عندما وصل بلجرشي كان أهل بلجرشي والقرى المجاورة قد أفرغوا دورهم من النساء والحلال وما خف حمله.. وكان المنظور لدى كبار القوم وعقادتهم (أي) أهل الحل والعقد أن لا يقاوم الجيش وإن كان قد أخذ خالد كثير من كبار القوم في بلجرشي كرهائن.. لحين تسليم محمد عبد العزيز الذي رفض الشريف تركه يعود إما لضمان لولائه، أو خوفا عليه من خالد وربعه، لكن الأمور تحولت إلى مناوشات، وربما اندس ناس بين الفريقين لإشعال الحرب. وكان أن حرق الجيش بيوت محمد بن عبد العزيز وأهله، ونهب الجيش قرى بلجرشي والقرى المجاورة لبلجرشي، وهج أهل القرى في جبال وكهوف تهامة؛ لذلك سميت الحملة (هجة بلجريش) (هجه خالد)، قاوم أهل حزنة من حصونهم المنيعة ولم يستسلموا حتى بدأت تنفذ ذخائرهم وأعطوا الأمان

Scanned with CamScanner

وتراجع الإخوان وانسحبوا من بلجريش إلى الخرمة، والشاهد في كلام عبد الله القشاش وجود قتلى من الطرفين، وهذه قصيدة لشاعر حزنة. ومقاومة في بعض الأماكن:

إن سألتني بالله ياسايل فأنا بأعطيكم علومي. (انظر ص٦٥).

وهناك روايات ثلاث التي تواتر عليها الجميع، الأولى ما أوردناه مستفيضا في تفاصيل الوقعة وهو ما استطعنا استنتاجه من كبار السن وبعض الوثائق، ورواية موقع حزنة بقلم عبد الله قشاش، وأوردناه أيضا، ثم ما ورد في موقع غامد الهيلا يا قلام مرتادي هذا الموقع، وفيه كثير من المبالغة أو التجريح أو التعصب لرأي دون رأي أحيانا. وفي مجمل الحديث يصب فيما أوردنا من أن شيخ غامد قرر الذهاب إلي مكة لإطلاق سراح تجار غامد وزهران المحبوسين لدى الشريف معتمدا على قيمته المعنوية عند الشريف دون حساب لمن نصحوه بتربص حساده في مشيخة غامد ومكاتبات خالد بن لؤي بأنه لو رغب في إمارته ما رفضت غامد وفيها بعض التهديد والوعيد (انظر ملحق الوثائق) ولم يحسب لعواقب تلك الرحله إلي مكة معتمدا على بعد الحزمة وبيشة عن غامد (ومتجاهلا عيون خالد بن لؤي التي ترصد تحركاته وربعه)).

يقول كتاب الموقع (غامد) أن فرسان خالد بن لؤي وحساد محمد بن عبد العزيز غامدي..كانوا أسرع من وصوله إلى مكة فلم يكد يطلق

Scanned with CamScanner

السجناء حتى كان خالد بن لؤي وجيشه من الإخوان وفلول البادية يحاصرون بلجرشي.. (انظر قصيدة على جماح رَحِمَهُ ٱللَّهُ)، (وأرجوزة صالح المذرع)، فكانت وقعة بلجرشي حيث استباح الجيش قرى بلجرشي وما حولها وأحرقت بيوت الغمد (محمد بن عبد العزيز في قريته في الشعبة)، وبيع كل شيء في مزاد مفتوح بسوق السبت (هذا الموجز للمؤلف) نقلا عن موقع غامد بعيدا عما ورد في تلك المقالات من أخذ ورد وما فيها من عبارات لم نشأ إيرادها متمشياً مع قرارنا بحفظ حقوق الناس وأذواقهم ومختلف ميولهم.

Scanned with CamScanner

مراجع الكتاب

م	اسم الكتاب	المؤلف
١	السيرة النبوية	لابن هشام
٢	صفة جزيرة العرب	الحسن الهمداني
٣	وثيقة المنصوري	تحقيق د. إبراهيم الزيد
٤	عسير ...	أحمد عسيري (رسالة ماجستير)
٥	الرحلة الايمانية	الشريف البركاتي
٦	وثائق من التاريخ	علي السلوك
٧	غامد في سطور	علي الحمراني
٨	انتشار الأزد في البلدان (غامد وزهران)	إبراهيم الحسيل
٩	ألوان من تراث غامد وزهران	أحمد سالم عثمان الغامدي
١٠	مواقع إلكترونية	صقور غامد . غامد الهيلا . قرية حزنه
١١	الرحلات الحجية	د . يوسف حسن محمد العارف
١٢	العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير	

Scanned with CamScanner

م	اسم الكتاب	المؤلف
١٣	السعوديون والحل الاسلامي	جلال كشك
١٤	التراث العمراني في الباحة	م/ سعيد إبراهيم الحسيل
١٥	موسوعة غامد وزهران	د. غرم الله سدران الزهراني
١٦	سراة غامد وزهران	الشيخ حمد الجاسر
١٧	أنساب غامد	خالد مرضي الغامدي
١٨	بلوغ الأرب	
١٩	الشيخ محمد سعد الفقيه	راوية شفوية للمؤلف
٢٠	الشيخ عبدالخالق	
٢١	المصباح	ديوانية شعر المرحوم على جماح لابنه المرحوم محمد علي جماح
٢٢	سبائك الذهب	محمد أمين البغدادي
٢٣	لهجة أزد السراه	جمعان ع بدالكريم الغامدي
٢٤	مكتبة الشيخ خالد عمر الفقيه	
٢٥	تاريخ الإسلام	إبراهيم حسن إبراهيم
٢٦	تاريخ عسير	د. محمد آل زلفة
٢٧	البناء القبلي	د. سعيد فالح
٢٨	بلجرشي حاضر وماضي	إصدار محافظة بلجرشي

Scanned with CamScanner

الخاتمة

أعلم ويعلم الكثير أن كتابة التاريخ أمانة ورؤية، أمانة تستوجب من الكاتب التدقيق والتمحيص، ومن ثم تحري صدق الخبر المنقول أو الرواية، فإما أن يأخذه من ثقات وإسناده لهم، أو وثائق مكتوبة ومن ثم يتم التمحيص والتدقيق، والنظر إليه من عدة أوجه، ووجوب دقة التحري والتزام الحيادية والبعد عن الهوى والميول.

وقد يتساءل القارئ: ولما لا تورد الروايات وتدون كما هي؟ نقول: إن هذا يؤدي إلى الالتباس لدى القارئ، فيعيش حالة من عدم وضوح الرؤية مما يدفعه للتشكيك بما يقرأه.

لذلك فرؤية المؤرخ وحياديته وتفسيره لما وراء الرواية وقدرته على التحليل بعيدا عن التعصب أو الميول أو العاطفة وتجرده بالتحقق عن صدق الخبر تصل به في النهاية إلى الخبر الموثوق والأكثر قبولا لدى المتلقي.

فعندما بدأت تجميع أوراق هذا الكتاب كان الهدف أن أصل إلى حقيقة الرواية، وان تعددت مصادرها، ابتعدت عن السرد المفرغ من المعنى، اعتمدت على قراءة كل ما بين يدي، ومن ثم تحليله وتدوين ما أراه ينسجم مع الهدف، ولا أدعي أنني أتيت على كل الحقيقة، ولكنني اجتهدت للوصول اليها.

وتاريخ السراة يفتقد للمخطوطات الواضحة المعالم وتحقيق الآثار، أو إعادة اكتشافها إلا ما ندر، والمرجع الأكثر قربا هو صفة جزيرة العرب

Scanned with CamScanner

للهمداني (قديما) والشيخ حمد الجاسر في سراة غامد وزهران حديثا، ثم بعض المخطوطات القليله فيما أورده المرحوم علي السلوك، وإن كان الدكتور علي غرم الله سدران وخالد المرضي قد قدما عملا يستحق الإشادة في تاريخ غامد وزهران، أما من اعتمد على تفسير الكلمات وتطبيقها على المواقع أمثال جورج صليبه، والدكتور أحمد كنعان، فإن كلامهم مردود، والمهم أنني حاولت واجتهدت، فإن وفقت فمن الله التوفيق، وإن قصرت فمن جهدي البسيط. وأضيف في هذه الخاتمة استفادتي في التبويب والتنقيح من ملاحظات دارة الملك عبد العزيز ورأيها في الكتاب، ومن الأفاضل محكمي نادي الباحة الأدبي؛ الدكتور أحمد قشاش الذي أثنى على معلومات الكتاب، والأستاذ سعد الكاموخ، وأثني بالشكر الجزيل لكل من أخذت منه شفاها أو عنه نقلا أو اقتباسا، والله من وراء القصد.

الكاتب

أحمد سالم عثمان الغامدي

Scanned with CamScanner

ملحق صور

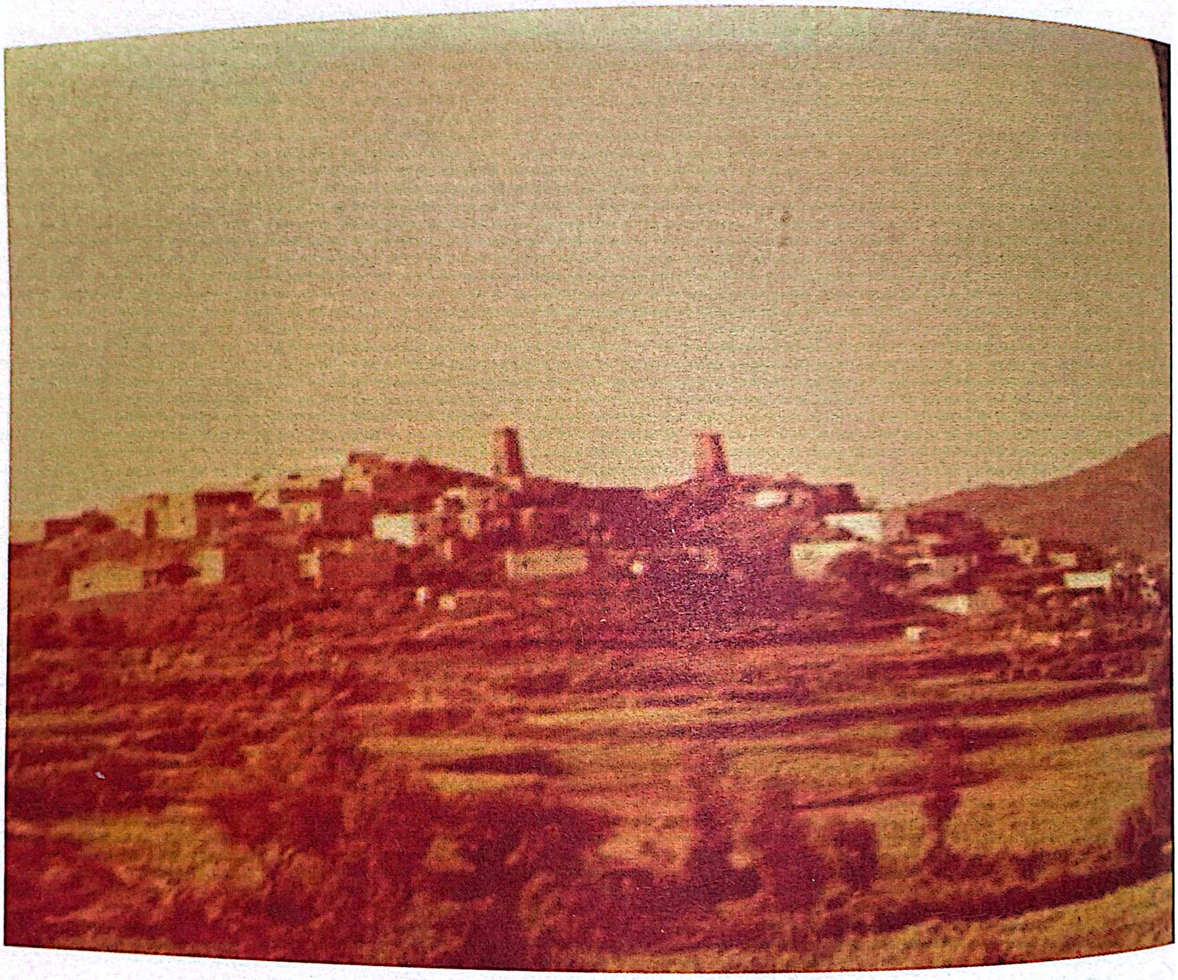

منظر لقرية قذانة القديمة

Scanned with CamScanner

صورة لمبنى قديم بجوار موقع سوق الربوع

Scanned with CamScanner

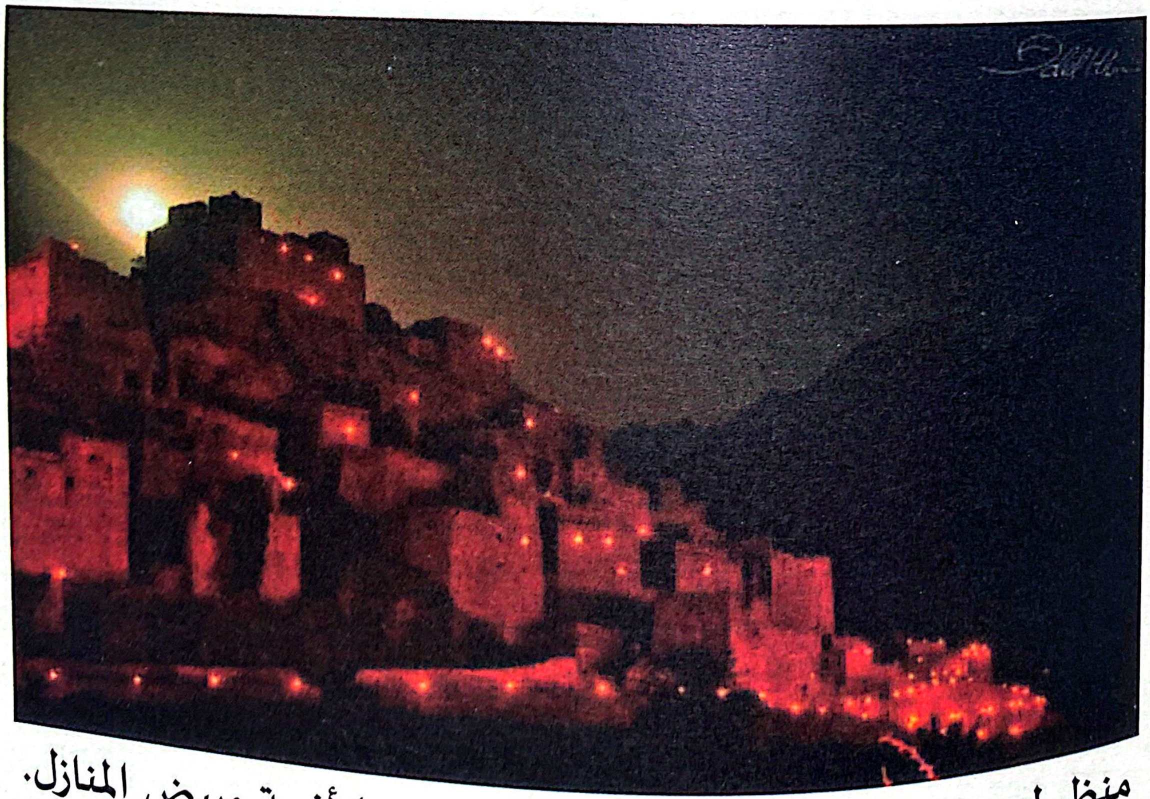

منظر لسوق المخواة قديما وقرية ذي عين الأثرية وبيض المنازل.

Scanned with CamScanner

منظر لسوق السبت أيام زمان

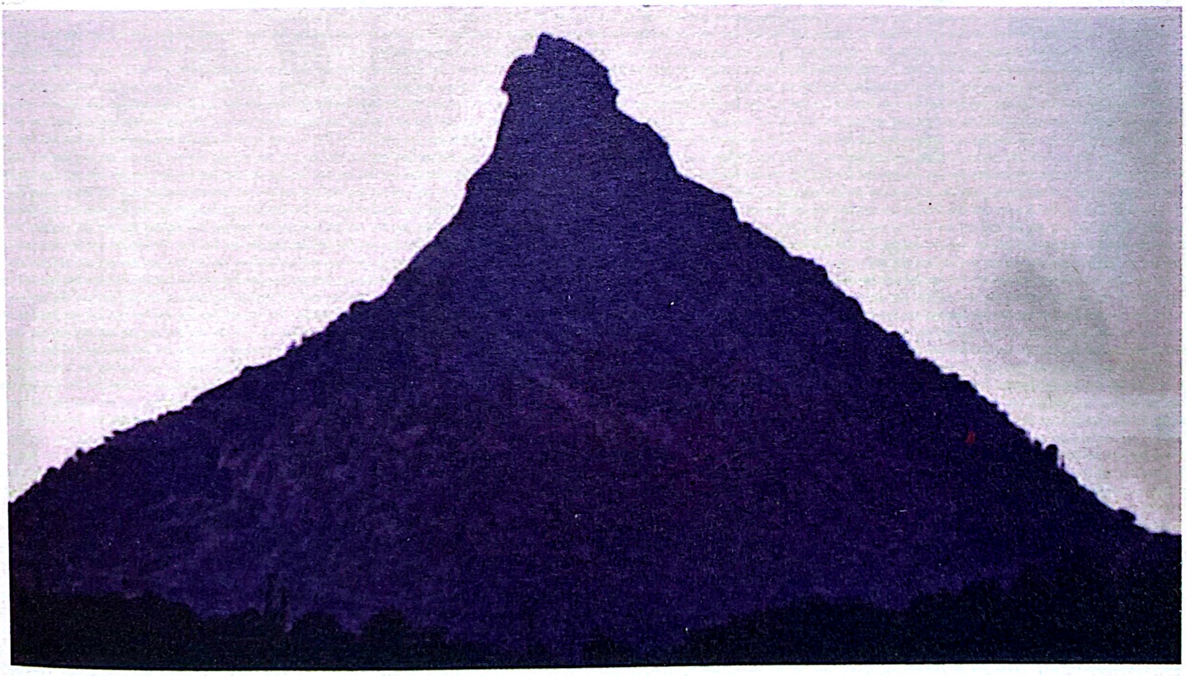

جبل حزنه علامة بارزة في بلجرشي

Scanned with CamScanner

أحد البيوت الأثرية لبيوت الغمد

Scanned with CamScanner

بين الماضي والحاضر

Scanned with CamScanner

قصر الإمارة في بلجرشي

آثار بيت الغمد في قرية الشعبة

Scanned with CamScanner

مبنى المدرسة السلفية عند تأسيسها

Scanned with CamScanner

قبائل غامد وزهران

[illegible]

نشرنا في اعداد مضت ، طائفة كبيرة من برقيات الاحتجاج التي رفعها الشعب العربي السعودي من كافة انحاء المملكة ، إلى المقامات السامية ، محتجين بها لدى جلالته على ما رمى إليه تقرير اللجنة الملكية من مشروع تقسيم فلسطين .

وفيما يلي ننشر نص البرقية التي رفعها إلى مقام جلالة الملك المعظم ، وكل امير المقدم باحتجاج قبائل غامد وزهران على هذا التقسيم — :

جلالة مولاي الملك المعظم الرياض

قد اجتمع لدى المملكة رؤساء قبائل غامد وزهران وابن عمر حاضرة وبادية لما حدث من تجزئة فلسطين العربية .

وابدوا استهجانهم واستنكارهم مما جاء في قرار اللجنة الملكية وطلبوا منا رفع اصواتهم واستمرار احتجاجهم إلى اعتاب جلالتكم راجين ومسترحمين من صاحب الجلالة السعي في حل هذا المعضلة القائم الذي اذاب القلوب داعين لجلالتكم بدوام العز والتأييد قائلين ارواحهم في طاعة جلالتكم مولاي .

[illegible]

شهداء معركة باب الواد

في تاريخ ١ نيسان ١٩٤٨

١ – ضيف الله بن محمد من قبيلة غامد من عشيرة بني جرة .
٢ – سعيد بن عبدالله العمري من دلغ من قضاء ابها . .
٣ – سعيد العبدالله ابو حليمة من قبيلة غامد .
٤ – عبدالله بن جمان من قبيلة غامد .
٥ – صالح بن مصالح من قبيلة غامد من عشيرة بني كبير
٦ – عايض بن محمد من قبيلة الشمران من قضاء بيشه .
٧ – حمدان بن محمد من قبيلة غامد من عشيرة بني كبير
٨ – شخصي بن دخيل الله بن بركات من قبيلة غامد خشيب

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

الجــواب اللهم اهدنا [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ان البنت المذكورة ان كان وقع العقد عليها قبل بلوغها خمس عشرة سنة قبل رضاها فذلك النكاح يكون باطلا حراما وليس لاحد من العصبات اجبارها على النكاح وان التي دون البلوغ لا يصح نكاحها من ابيها ولا من القاضي [illegible] بل يلزم انتظارها حتى تصل حد البلوغ وهو خمس عشرة سنة ثم تأذن للأقرب من العصبة تزويج هذا ما حرره الفقير من [illegible] والله الموفق للصواب [illegible]

هذا ما قاله محمد ابن عبد العزيز المغاربي وهو ابن ياصمي في سنة أيام خلت من عشر الضحية ١٣٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

العيد جانا والمحبين فلغوت	١	ويا شين عيد ما يلم المحبين
لا يسمعونا وان دعونا ما صحيح الصوت	٢	لا انا مجاوبهم ولا هم مجيبين
فوق ونه خلت القلب منحوت	٣	نحن الدنيا في مزهرة البستانين
والله ما ونيت من قلة القوت	٤	فالخير ياسر والمعاريب مرضين
أيضا ولا ونيت واطلب حنحوت	٥	بين الدول والحرب ما بينهم بين
لاكن من شوق المحبين ونيت	٦	أيضا وهم مثلي كذلك يونون
أوف على فرقا وخاف من الموت	٧	يجيي عجل قدام تبصرهم العين
فيا رب تغفر زلتي ان كنت ربيت	٨	قدام تكتب بالقلم قدوا وين
يا غافر الزلات يا رب جليت	٩	جليت يا صلطان رب الصلاطين
وصخر قلوب الي علا العبد وليت	١٠	برحمتك حتى يكونو محنين
والختم صل الله عد حي والميت	١١	علا النبي المختار سيد النبيين

من شعر محمد بن عبد العزيز

Scanned with CamScanner

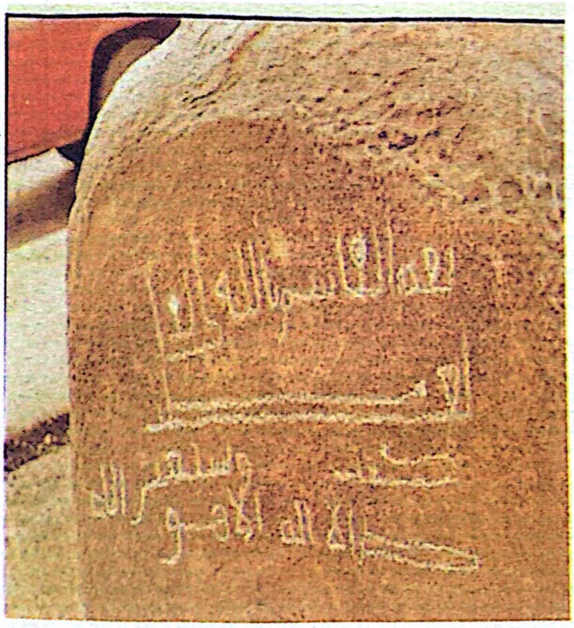

رسومات وخطوط منقوشة على أحجار في بلجرشي

تدل على حضارة سكنت تللك الربوع

Scanned with CamScanner

نقوش قديمة داخل كهوف في بني عام والبركة

Scanned with CamScanner

نقش أثري – يدل سكن هذه المواقع منذ القدم حيث النقش يدل على تاريخ ١٠٤ هـ

إهداء... ٥
محتوى الكتاب.. ٦
تمهيد... ٧
الفصل الأول.. ١١
- أولا: الحياة الاجتماعية في بلجرشي قبل التوحيد............................. ١١
- ثانيا: الحياة الاقتصادية... ١٤
الفصل الثاني.. ١٧
أولاً: تمهيد تاريخي.. ١٧
ثانيا: قبائل محافظة بلجرشي.. ٢٠
خاتمة الفصل الثاني... ٤٠
الفصل الثالث.. ٤٥
بلاد غامد من القرن الحادي عشر وحتى إعلان توحيد المملكة العربية السعودية 1353هـ............ ٤٥
الفصل الرابع... ٥٦
وقعة بلجرشي (الهجة).. ٥٦
- تمهيد:.. ٥٦
- تفاصيل الوقعة:.. ٥٨
الفصل الخامس... ٨٨
موجز لتاريخ التعليم في بلجرشي 1150هـ حتى 1434هـ............................ ٨٨
ملحق الوثائق... ٩٧
أرجوزة صالح المذرع... ١١٣
قصيدة الشيخ علي جماح في مجلس الشريف... ١١٦
من مدونات الشبكة.. ١٢١
مراجع الكتاب... ١٢٤
الخاتمة.. ١٢٦
ملحق صور.. ١٢٩

Scanned with CamScanner

أحمد سالم عثمان الغامدي

من مواليد قرية المرباه في بالشهم محافظة بلجرشي ١٣٧١هـ

درس المرحلة الابتدائية والاعدادية في بالشهم وبلجرشي معهد المعلمين الثانوي جدة ١٣٩٠/ ٩١هـ

بكالوريوس تاريخ جامعة الملك عبد العزيز ١٣٩٨هـ دبلوم دراسات إسلامية في معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ١٤٠٧هـ

دورات تربوية متعددة في مجال عمله . ودورة مديري المدارس جامعة أم القرى ١٤١٣هـ

عمل معلما ثم وكيلا ومديرا في جميع المراحل التعليمية

متقاعد عام ١٤٢٤هـ مديرا لثانوية بالشهم

عمل عضوا في كثير من اللجان بمنطقة الباحة مثل التنشيط السياحي ببلجرشي واللجنة الثقافية للنادي الادبي ولجنة توثيق التاريخ الشفوي ولجنة اصدقاء الصحة

عمل رئيسا لنادي الحجاز ببلجرشي وما زال عضو شرف للنادي

حصل على العديد من شهادات الشكر والتقدير من خلال عمله كمدير مدرسة والعمل الاجتماعي من كافة المسئولين

له العديد من المؤلفات والأبحاث التربوية والإجتماعية والتراثية والمقالات الصحفية

Scanned with CamScanner